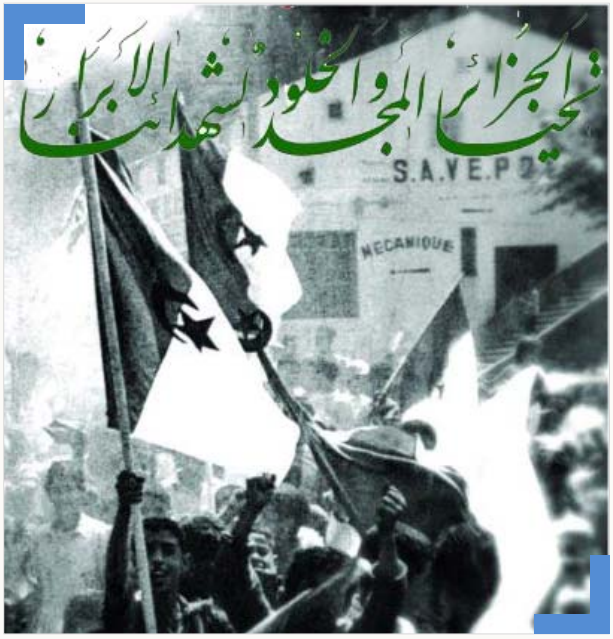

الثورة الجزائرية في مرحلة التحضير الجاد والانطلاقة الفعلية

التحضيرات المادية لتفجير الثورة التحريرية (١٩٥٠ - ١٩٥٤)

د. الطاهر جبلي

أستاذ محاضر التاريخ المعاصر– قسم التاريخ
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان – الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

الطاهر جبلي، الثورة الجزائرية في مرحلة التحضير الجاد والانطلاقة الفعلية: التحضيرات المادية لتفجير الثورة التحريرية (١٩٥٠ - ١٩٥٤).- دورية كان التاريخية.- العدد الثامن عشر؛ ديسمبر ٢٠١٢. ص ١٠٢ – ١١٩.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

خمسة أعوام من الدراسات التاريخية ٢٠٠٨ – ٢٠١٢

ملخص

يعود الفضل في عملية تفجير الثورة الجزائرية في ليلة الفاتح نوفمبر ١٩٥٤ إلى جهود ثلّة من الشباب المناضلين "النشطاء" بالخلايا السرية في صفوف التيار الثوري بالحركة الوطنية الجزائرية وذلك عقب اكتشاف المنظمة الخاصة (L'os) وتفكيك تنظيمها على يد المصالح الخاصة التابعة للشرطة الفرنسية في شهر مارس ١٩٥٠، حيث بذل أولئك الشباب جهودًا رائدة خلال الفترة الممتدة ما بين حلّ المنظمة الخاصة وتاريخ اندلاع الثورة التحريرية (١٩٥٠-١٩٥٤). وقد تأكد قرارهم الحاسم بجدوى ضرورة الخيار العسكري عقب استفحال الأزمة الداخلية التي عصفت بالحركة الوطنية (حزب الشعب الجزائري - حركة انتصار الحريات الديمقراطية)-PPA-MTLD خلال انعقاد المؤتمر الثاني للحركة في شهر أفريل (أبريل) ١٩٥٣ في الجزائر العاصمة وتطورت الأزمة إلى قطيعة خصوصًا بعد ظهور مشكلة "الزعامة" وانقسم المؤتمرون ضمنيًا إلى كتلتين متصارعتين.

وفي خضم هذه الظروف الصعبة أقدم أولئك الشباب "النشطاء" إلى تجاوز واحتواء تلك الأزمة السياسية بعد عدة محاولات من أجل رأب الصدع الذي أصاب هياكل الحركة، وإصلاح ذات البين بين رفقاء النضال من جهة، وحشد المناضلين وتعبئتهم حول فكرة المشروع الثوري كخيار نهائي من جهة أخرى، وتجاوز الخلافات حول الزعامة، وكذا التنسيق مع حركات التحرير في المغرب العربي، إلاّ أن محاولاتهم باءت بالفشل الأمر الذي دفع بهم لأخذ زمام المبادرة لوحدهم، حيث شكلوا عدة لجان ثورية كانت أهمها: لجنة(٢٢) ولجنة(٠٦) ولجنة (٠٩) في صائفة ١٩٥٤، وقد تولّت لجنة (٠٩) قيادة الثورة باسم (جبهة التحرير الوطني- جيش التحرير الوطني-(FLN-ALN) المكونة من قادة المناطق الخمس بداخل الوطن ووفد الثورة بالخارج المشكل من الأعضاء الأربعة الذين كانوا يمثلون من قبل حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) في العاصمة المصرية القاهرة.

مقدمة

أمام حملة الاعتقالات الواسعة التي شنتها السلطات الاستعمارية ضد أنصار العمل المسلح تبخرت طموحات وأحلام المشروع الثوري الذي برمج منذ سنة ١٩٤٧ وأصيب المناضلون بخيبة أمل وإحباط نفسي شديد[١] نتيجة لنكسة وخسارة أخرى تعرضت لها الحركة الوطنية الجزائرية جراء مجازر الـ٠٨ ماي (مايو) ١٩٤٥. ومرة أخرى حاول بعض النشطاء انطلاقًا من قناعتهم بتجديد هيآت المنظمة وبعث فكرة العمل المسلح، وفي هذا المسعى تمكّن محمد بوضياف من عقد لقاء جمعه مع عبد الرحمن بن سعيد، ومحمد العربي بن مهيدي، واتفق الثلاثة على تقويم تقرير لقيادة الحرب يتضمن دراسة شاملة للأوضاع السائدة والدروس المستخلصة منها،[٢] ووضع الشروط اللاّزمة لإنقاذ المنظمة، ولمّ شمل أعضائها، إلاّ أن قيادة الحزب بعد قرابة سنة من اكتشاف

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

المنظمة أصدرت قرارًا بحلها،[٣] وذلك بهدف إبعاد القمع المسلط على الحزب والعودة إلى العمل الشرعي بدل العمل السري.

وإذا كانت قيادة الحزب قد اتخذت إجراءات في حق المنظّمة، بحيث جرّدت عناصرها من ممارسة أية مسؤولية داخل الحزب، ووضعت البعض تحت المراقبة، ووجهت انتقادات شديدة اللهجة إلى البعض الآخر، فإنها لم تزد الأمور إلاّ تأزمًا وتعقيدًا من جهة،[٤] ومن جهة أخرى تسببت في تعرض الحزب إلى ضربة قاسمة بشكل عام وجناحه العسكري بشكل خاص، الأمر الذي دفع بالعناصر التي آمنت بالكفاح المسلح كبديل للكفاح السياسي إلى اتخاذ مواقف مصيرية بعيدًا عن إدارة الحزب.[٥]

الخيار العسكري حل استراتيجي لإنقاذ الحركة الوطنية من حالة التصدع

لقد اعتبرت الفترة الممتدة بين سنوات ١٩٥٠- ١٩٥٤ من أصعب الفترات في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية ويتعلق الأمر بالتجربة المؤلمة التي مرت بها حركة الانتصار من أجل الحريّات الديمقراطية نتيجة استفحال أزمة مزمنة متعددة الأبعاد[٦] لازمتها منذ ميلادها إلى غاية آخر فصولها المأساوية الذي انتهى بانشقاق الحرب وتصدّعه رغم مساعي ثلة من النشطاء السابقين في المنظمة الخاصة من أجل رأب الصدع، والعمل على تسوية الخلافات بين طرفي النزاع، فكان الخيّار العسكري لدى هؤلاء في خصم هذه الظروف هو الحل الأفضل لإنقاذ الحركة الوطنية من المأزق الذي وقعت فيه. إنما توخيت الإشارة إليه خلال هذا العرض قبل التطرّق إلى التحضيرات المادية للاندلاع الثورة هو إبراز علاقة هؤلاء النشاط المناضلين بالحزب وموقعهم بعيدًا عن الأزمة وتداعياتها على مستقبل المشروع الثوري.

ويمكن القول؛ أن المخاض الصعب الذي عرفته الحركة الوطنية ١٩٥٠- ١٩٥٤ انتهى بميلاد فصيل ثوري مهيكل عرف باللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA في ربيع ١٩٥٤ تلك اللجنة التي بدأ أفراد عناصرها مهمة الإعداد لتفجير الثورة في خريف نفس السنة.[٧] بدأت النواة الثورية المتأصلة تتشكل من جديد بمنأى عن قيادة الحزب المقسمة عمليًا بين زعيم الحزب الواقع تحت الإقامة الجبرية في فرنسا والأمانة العامة الموجودة في الجزائر العاصمة مع بداية سنة ١٩٥٢ وظلت تعمل خفية باتجاه بعث "المنظمة الخاصة" من جديد مع الاستفادة من التجربة السابقة وأخطائها بشكل خاص.

التفاصيل التاريخية للإتجاه الثوري في التحضير الميداني للإندلاع الثورة

(روايات تاريخية لتجربة واحدة)[٨]

المحاولات الوحدوية لتنسيق عملية الكفاح المسلح في المغرب العربي:

إنّ التفاصيل التاريخية للاتجاه الثوري في التحضيرات المادية لانطلاق العمل المسلح تفصلها ثلاثة شهادات رئيسية، الأولى للمناضل محمد بوضياف، والثانية لعبد الحميد مهري، والثالثة لعيسى كوشيدة، بالإضافة إلى شهادات أخرى لا تقل وزنًا عن الأولى وتتفق جلها منذ الوهلة الأولى على أن الفترة الممتدة بين ١٩٥٢- إلى غاية شهر نوفمبر ١٩٥٤ عكس ما جاءت به بعض الكتابات التاريخية كانت بالفعل فترة حرجة، انتهى خلالها كل من محمد بوضياف، ومصطفى بن بولعيد إلى اتفاق إشعال فتيل الثورة رغم المعارضة السياسية لقيادة الحزب كما كانت هذه الفترة مرحلة سباق شريف بين الرجلين من أجل الاستعداد المادي للثورة عن طريق تفعيل شبكات الدعم بالسلاح وإنشاء ورشات لصنع القنابل والمتفجرات.[٩]

لقد حاول الاتجاه الثوري تجسيد مشروعه العسكري مرة أخرى، وقد تمثلت المحاولة هذه المرة في تكوين شبكة لتنسيق عملية الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي تكون وسيلة لتحقيق الهدف، وعن هذه الشبكة يؤكد محمد بوضياف في شهادته "أنه بعد إعادة تنظيم هياكل المنظمة الخاصة سنة ١٩٥٢ التي أصبحت لها علاقات وروابط مع حركات التحرر في تونس والمغرب حل في الجزائر يومئذ ضابطان من الريف المغربي، وقد تلقيا دروسهما العسكرية في بغداد وهما: الهاشمي عبد السلام الطود، ومحمد حمادي عبد العزيز المدعو (حمادي الريفي)، وكانا على اتصال بجهات ثلاث: الأمير عبد الكريم الخطابي، ومصالح المخابرات المصرية، وبعض ممثلي حزب الشعب الجزائري في القاهرة، حيث كلفهما الأمير عبد الكريم الخطابي بالإعداد لعمل ثوري منسق وموحد على مستوى الأقطار الثلاث، وقد اتصلا بقيادة الحزب (حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية)، ولم يظفرا منها بأي تفهمّ لأهدافهم وخططهم، ولم يجدا حتى التجاوب المطلوب، الأمر الذي دفع بهما إلى الاتصال بطريقة غير رسميّة بالمناضل عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية في الحزب لكي ينظّم لهما اتصالاً مع محمد بوضياف، وعلى هذا الأساس تمّ استدعاء ديدوش مراد ليحضّر لقائه مع الضابطين المغربيين من أجل بحث عملية تنسيق الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي.[١٠]

ويؤكد المجاهد المغربي الهاشمي عبد السلام الطود ما أورده بوضياف في شهادته مضيفًا بأن بوضياف التزم التزامًا كاملاً بدون حدود بمسألة الدعوة لتوحيد العمل المسلح، وتعهد بتعبئة عدد هام من الشباب المؤمن بالعمل المسلح داخل الحركة، وبعد دراسة الوضعية الميدانية تم الاتفاق على دراسة أوضاع المغرب الأقصى لربط العمل بين القطرين مع الاحتفاظ بمنطقة الحماية الأسبانية شمال المغرب كقاعدة خلفية آمنة للثورة وقد أكد بوضياف على أنّه حضّر مسبقًا ما عدده ستة وستون عملية عسكرية قابلة للتنفيذ فورًا، إلاّ أنه اشترط أن يكون انطلاق العمليات على جهتين (جزائرية ومغربية في آن واحد).[١١]

وفي نفس السيّاق يؤكد المناضل عبد الحميد مهري، عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار من أجل الحريّات الديمقراطية،

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

حقيقة هاتين الشهادتين التاريخيتين، مضيفًا لما أورده بوضياف بأنه كان من المفروض حسب خطة هذه المجموعة أن يبدأ الكفاح المسلح في خريف ١٩٥٣ بين المغرب ثم تونس ثم يلتحق الجزائريون بإخوانهم المغاربة والتونسيين، إلاّ أن انفجار مستودع صنع القنابل في الأوراس أجّل الانطلاقة إلى غاية نوفمبر ١٩٥٤.[١٢] وتجسيدًا لهذا التوجّه بدأت الاتصالات بين العناصر التي تتقاسم رؤية واحدة، ألا وهي المباشرة في العمل المسلح وقطع الطريق أمام النظرة الإصلاحية للقيادة من الوصول إلى القاعدة.[١٣]

نواة الثورة التحريرية نحو بعث المنظمة الخاصة تحت تسمية "البركة"

المنعطف نحو بداية العمل خارج الحركة الأم (الرؤية المشتركة والأهداف المحددة):

وفي خضم هذه الظروف بادر محمد بوضياف إلى تشكيل لجنة عمل،[١٤] تألفت من مصطفى بن بولعيد، وديدوش مراد، وعبد الحميد مهري، ومحمد بوضياف، كلفت بتجميع العناصر القدماء في المنظمة الخاصة وكل المستاءين من سياسة الحزب والميالين للعمل المباشر.[١٥] وحول هذه المسألة يذكر محمد بوضياف في شهادته بأنه "خلال هذه الفترة طلب من ديدوش مراد الالتحاق به لتعميق المسألة لأنها تمثل آفاق عمل غير معزول ويتعدى الإطار الجغرافي (عمل مغاربي)، وبدأ الأمر جديرًا بالاهتمام، لذلك تمّ الانطلاق في التنظيم بعد الاتصال بمحمد العربي بن مهيدي الذي جمع حوله بعض العناصر، ثم مصطفى بن بولعيد. وشكلت لجنة من مهري، وبن بولعيد، وديدوش، وبوضياف، كُلفت بإعداد العناصر القديرة، بالإضافة إلى تكليف مصطفى بن بولعيد بإنشاء مستودع لصنع القنابل والمتفجرات في جبال الأوراس.[١٦] وقد حرصت نواة المؤمنين بتفجير الثورة على ضمان سرية مشروع هذه اللجنة المصغرة[١٧] من خلال:

(١) السرية إزاء الإدارة الاستعمارية. (أي أخذ العبرة من تجربة اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس ١٩٥٠).

(٢) السرية تجاه قيادة الحركة، خصوصًا وأنها لم يكن لها أي تجاوب مع طموحات المشروع الثوري، ووقوعها في الصراعات التي أدت إلى انفجار الحزب وتصدّعه في أفريل (أبريل) ١٩٥٣.[١٨]

(٣) عدم إشراك العديد من نشطاء المنظمة الخاصة حتى فترة لاحقة، وذلك بعد ضمان الانطلاقة الحسنة للثورة.[١٩]

كما عملت اللّجنة المذكورة على التكيّف مع الوضع القائم، بالإضافة إلى أنها قامت باستقطاب الراغبين في الثورة من قدماء المنظمة الخاصة، وقد شرعت خلال سنة ١٩٥٢ في عقد عدة اجتماعات لمناقشة أوضاع الحزب الداخلية والوضع العام في العالم والمغرب العربي، وانتهت اللجنة المصغرة التي أعادت تفعيل المنظمة الخاصة تحت تسمية "البركة" تيمّنًا بتفجير الثورة في وقت قريب إلى القرارات التالية:

أولاً: إعادة تشكيل المنظمة الخاصة بدون انتظار موافقة إدارة الحزب التي تجاوزتها الأحداث، وفي هذا الإطار يذكر المناضل عبد الحميد مهري في شهادته، تقديمًا لمذكرات المجاهد عيسى كوشيدة "مهندسو الثورة التحريرية" بأنه تم تفعيل خلايا المنظمة في منطقة الأوراس التي لم تحل لعدم اختراقها من طرف المصالح الفرنسية الخاصة، كما تمّ تجديد الاتصال بالعديد من الخلايا الأخرى في الشرق والوسط والغرب.[٢٠]

ثانيًا: تحضير عناصر الدعم اللوجيستيكي للعمل المسلح، ولهذا الغرض تمّ تكليف المناضل مصطفى بن بولعيد بمهمتين في غاية الأهمية هما: السفر إلى ليبيا لإعادة تفعيل الشبكات القديمة لتهريب الأسلحة،[٢١] وإنشاء ورشة لصناعة القنابل في منطقة الأوراس،[٢٢] وذلك لتموين المجموعات المكلفة بتنفيذ العمليات المسلحة عبر التراب الوطني عند انطلاق الثورة.

ثالثًا: تطهير العلاقة بين قيادة الحزب ومناضلي المنظمة الخاصة.

رابعًا: إعادة التفكير في طرح مسألة ائتلاف الأحزاب السياسية على أسس سليمة وكفيلة بدعم الكفاح المسلح عند انطلاقته،[٢٣] وفي هذا الصدد يؤكد عبد الحميد مهري "بأن دعم العمل المسلح بجهة سياسية واسعة كان ضرورة ملّحة في إعداد استراتيجية المجموعة".[٢٤]

مخاوف بوضياف وديدوش على مستقبل المشروع الثوري:

وفي خضم هذه الظروف- نهاية صائفة ١٩٥٢- انتقل كل من محمد بوضياف، ثمّ ديدوش مراد إلى فرنسا باقتراح من قيادة الحزب لتولي مسؤوليات في فيدرالية الحزب هناك، وحسب بعض الشهادات أن هذا الاقتراح[٢٥] كان موضوع مشاورات بين بوضياف وأعضاء المجموعة التي استحسنته ورحبت به. وبشأن هذه المسألة يذكر محمد بوضياف بأنه اجتمع مع بقية أعضاء المجموعة للتشاور بخصوص اقتراح قيادة الحزب فكان القرار هو الذهاب والعودة مرة أخرى عندما تستدعي الضرورة إلى ذلك.[٢٦]

مما لاشك فيه؛ أن قبول بوضياف وبن بولعيد اقتراح إدارة الحركة القاضي بمهمة التنقل إلى فدرالية فرنسا لم يكن مدرجًا في منطق القيادة السياسية لأنهما وجدا في تلك المهمة فرصة ثمينة لا نعوّض لتمويل الاستعداد المادي للعمل المسلح انطلاقًا من الأراضي الفرنسية، خصوصًا وأن المشاكل والصعوبات المالية كانت تعترض كل مبادرة خارج شرعية السياسيين.[٢٧] ويذكر المناضل عبد الحميد مهري في شهادته بأن الاتفاق بين أعضاء المجموعة لنقل بوضياف إلى فرنسا كان بنية استغلال ذلك لتمويل العمل المسلح، علمًا بأن مصطفى بن بولعيد واجه الكثير من الصعوبات في مهمة تمويل ورشة القنابل بدوار الحجاج.[٢٨]

ونظرًا لتخوّف الرجلين " بوضياف – ديدوش" من ضياع جهودهما المتعلقة بمستقبل المشروع الثوري الذي بدأ في التحضير له في إطار اللّجنة الرباعية التي سبق ذكرها تعمّد بوضياف تعيين رجلين آخرين لخلافتهما في مواصلة تسيير التحضيرات المادية

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

لانطلاق العمل المسلح.[٢٩] ويشير عبد الحميد مهري في شهادته إلى أنه قبل التحاقهما بفدرالية الحركة بفرنسا قاما بتعيين مناضلين مكانهما وهما الزوبير بوعجاج خليفة ديدوش في العاصمة، وبن عبد المالك رمضان خليفة بوضياف ومسؤول المنظّمة في الغرب الجزائري، وكلّف عبد الحميد مهري بمهمة التنسيق بينهما.[٣٠]

عرفت الجزائر خلال فترة غياب بوضياف وديدوش، ثلاثة أحداث حاسمة لها ارتباط وثيق ومباشر بالمجموعة وقد تسببت مرة أخرى في عرقلة المشروع الثوري سنة ١٩٥٣ وهي: الزلزال السياسي الذي ضرب الحزب خلال المؤتمر الثاني في شهر أفريل (أبريل) ١٩٥٣، وانفجار ورشة صناعة القنابل في دوار الحجاج بباتنة (جويلية ١٩٥٣)، وخروج الخلاف بين مصالي واللجنة المركزية إلى مساحة المناضلين العريضة ابتداء من شهر فبراير ١٩٥٤.[٣١]

يكتسي الحادث الثاني أهمية قصوى بالنظر إلى طبيعة الموضوع وأهدافه الأمر الذي يدفعنا إلى محاولة معرفة الظروف والملابسات التي انفجرت فيها ورشة صناعة القنابل، انطلاقًا من تلك المهمة العسكرية التي كُلف بها المناضل مصطفى بن بولعيد في إطار التحضير العام لانطلاق العمل المسلح في منطقة الأوراس. وتشير الكثير من المصادر التاريخية المتوفرة حول مرحلة التحضيرات المادية لانطلاق العمل المسلح (١٩٥٢- ١٩٥٤) إلى أن منطقتي الأوراس والجزائر وضواحيها[٣٢] شكّلت إحدى أبرز قلاع التحضيرات المادية[٣٣] لاندلاع الثورة من خلال جمع الأسلحة وصنع القنابل اليدوية والمتفجّرات.

الأوراس قلعة الثورة (الانطلاقة جهد بن بوالعيد):

لقد احتفظت منطقة الأوراس برصيدها النضالي الموروث من تجربة المنظمة الخاصة (١٩٤٧- ١٩٥٠)[٣٤] الأمر الذي أهلّها كي تتحمل مسؤولية الاستعداد المادي للثورة ثمّ انطلاقتها واستمرارها. وقد صرّح بن بولعيد لقيادة العمليات العسكرية في الأوراس إثر عودته من الاجتماع الأخير في بولوغين يوم ٢٤ /١٠/ ١٩٥٤ أنّ قيادة الثورة علقت آمالاً كبيرة على المجاهدين في المنطقة الأولى بحكم أنها تتوفر على كميات هائلة من الأسلحة والقنابل وتنتظر منها صمودًا لمدة ستة أشهر ريثما تلتحق المناطق الأخرى بالثورة، وأكد بن بولعيد لهم بأنه وعد القادة الخمسة بالصمود لمدة ١٨ شهرًا.[٣٥] وفي نفس السياق يذكر المجاهد عبد الوهاب عثماني في شهادته بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثون لثورة أول نوفمبر، أنه بعد أن التمس بن بولعيد تخوّف بعض الأعضاء المشاركين في اجتماع الـ٢٢ وتحفضهم من برنامج العمل المسلح، قال لهم كلمته المشهورة "أعطوني هذه المرة الفرصة أفجر فيها لوحدي الثورة في الأوراس"، وبعد مشاورات مكثّفة اقتنع الأخوة بوجوب الثورة ووعدهم قائد الأوراس بتزويد المناطق التي لاتملك ولا في حوزتها الأسلحة الحربية كالشمال القسنطيني والقبائل والجزائر والقطاع الوهراني.[٣٦]

"نستطيع القول دون أن نقع في مغبّة الخطأ؛ بأنه لو لم يكن مصطفى بن بولعيد فإن محاولة " التمرد" في الجزائر، كان ممكنًا أن يكون لها منحى آخر، ولو قدر انعدام ملجأ ثوري مسلح في الأوراس في أول نوفمبر ١٩٥٤، كان ذلك سيؤثر في صورة وخصوصية الثورة" ذلك هو التصريح الذي أدلى به « Jean Vajour » جون فوجور مدير الأمن العام في الجزائر عشية انطلاق العمل المسلح سنة ١٩٥٤".[٣٧] وانطلاقًا من هذه المعطيات التاريخية، يمكن للباحث أن يتساءل أمام هذه الاعترافات التي جاءت على لسان شخصية رفيعة المستوى في أجهزة الاستخبارات الفرنسية، ماذا كانت تمثل منطقة الأوراس بالنسبة لانطلاق العمل المسلح؟ ولماذا عوّل عليها قادة الثورة؟ وما هو الدوّر الذي لعبه بن بولعيد في هذا المسعى؟

لم تتوقف عملية شراء أسلحة جديدة وصيّانة تلك التي جمعت خلال فترة المنظمة الخاصة بالرغم من ابتعاد الحزب تمامًا عن فكرة الإعداد للعمل المسلح، وفي هذا الإطار شرع بن بولعيد في عملية تنشيط الخلايا بالمنطقة بعد أن كلف من طرف اللجنة المصغرة التي أشرنا إليها سابقًا بمهمة جمع السلاح، حيث كان يوصي المناضلين باقتناء سلاحهم الشخصي وتهيئته كما كان ينصح الشعب بالتسّلح تحت مبررات مختلفة للتمويه عن الهدف المقصود من وراء النصيحة.[٣٨] وفي هذا الإطار؛ يذكر المجاهد عمار بن العقون بأن مصطفى بن بولعيد كثيرًا ما كان يشجع السكان في الأوراس على أن يسّلحوا أنفسهم ونصحهم بعدم تبذير الخراطش والبارود في الأعراس، لأنّ ذلك كان يفرح الاستعمار، حتى يتم نفاذه وتبقى الأسلحة بدون ذخيرة، ولذلك قام المناضلون والمجاهدون بجمع كل الأسلحة وخاصة الجيدة منها وبأي ثمن.[٣٩] وحول نفس الموضوع يذكر المجاهد علي بن شايبة بأن الظروف كانت مواتية لاندلاع الثورة في الأوراس، كما أن بن بولعيد أمر بجمع السلاح وشرائه حيث كان في الكثير من الأحوال يشتريه من ماله الخاص الذي جمعه من مداخيل وكالة نقل المسافرين التي أنشأها خلال هذه الفترة.[٤٠]

بالإضافة إلى أن حنكة بن بوالعيد ونباهة رفاقه مكنتهم من تفويت الفرصة على الإدارة الاستعمارية وعملائها، حيث لم تفلح في اكتشاف مخازن الأسلحة والذخيرة المطمورة في جبال الأوراس التي تمّ جمعها إما شراءً أو تبرعًا، وحفظها في مخازن مهيأة لذلك طيلة سنوات ١٩٤٨- ١٩٥٤.[٤١] وفي نفس الإطار يجب الإشارة إلى؛ أنه بعد تلك العملية التي قام بها بعض المناضلين الجزائريين في المناطق الشرقية من أجل جمع الأسلحة لصالح الثوّار التونسيين، اتصل فرحي ساعي بالمناضل إبراهيم عمارة بن رابح المكلف بهذه العملية (عملية جمع الأسلحة)، وطلب منه مواصلة المهمة بشرط أن لا يسلم السلاح للتونسيين، وإنما يجب جمعها وتخزينها في المناطق الشرقية (الأوراس). ولا يمكن أن نهمل الدور الريّادي الذي قام به المناضل لزهر شريط في نفس الميدان، حيث كان من كبار تجار الأسلحة قبل الانطلاقة سنة ١٩٥٤ ولهذا الغرض أنشأ العديد من مخابئ الأسلحة من أهمها ذلك المخبأ الموجود عند صهره حمه

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

شريط، أما المخبأين الآخرين موجودين بمنزل العيد شريط وصديقه "منور الجرفي".

وفي خضم هذه الظروف برز نشاط المناضل فرحي ساعي الذي جمع الكثير من الأسلحة بعد أن امتد نشاطه إلى مسكيانه شمال تبسّة وشرقها إلى الونزة، وخلال هذه العملية طلب فرحي ساعي من السكان الجزائريين المتواجدين على طول الحدود الشرقية بعدم منح الأسلحة للثوار التونسيين، وقد وجه الكثير من اللّوم للأمين دربال المدعو "ولد على أغيول" الذي منح قطع من الأسلحة الحربية للتونسيين.[٤٢]

بن بوالعيد يشرف على مشروع صناعة القنابل:

تشير بعض المصادر التاريخية المكتوب منها والشفوي إلى أن تخوّف قيادة اللجنة التي شرعت في عملية التحضيرات المادية للانطلاق العمل المسلح من عدم إمكانية توفير كميات كافية من الأسلحة لتلبية احتياجات الأفواج المسلحة في الأوراس، وكذا المناطق الأخرى، دفع بها إلى سدّ تلك الثغرة أو النقص بتعزيز رصيدها بصنع القنابل والمتفجرات اليدوية محليًا.[٤٣] ربما كانت هذه المعطيات من الدّوافع الرئيسية التي دفعت مجموعة بوضياف خلال اجتماعاتهم سنة ١٩٥٢ بتكليف رفيقهم المناضل مصطفى بن بولعيد بمهمة إنشاء ورشة لصناعة القنابل لتموين مجموعات الكفاح عبر التراب الوطني.[٤٤]

وانطلاقًا من هذا التكليف، أمر بن بولعيد المناضلين بصناعة القنابل والمتفجرات ولهذا الغرض أنشأت عدة ورشات ومستودعات لصنع القنابل ومتفجرات محلية في كل من منزل "بلقاسم" في باتنة، وفي دارٍ بعزي لخضر بدوّار الحجاج، بالإضافة إلى دار "أسمايحي" في شيليا. أمّا بالنسبة للبارود والديناميت فقد تم جلبه من مناجم إشمول عن طريق المناضل أحمد نواورة، بالإضافة إلى المقاول "سليمان قنطري" الذي لعب أيضًا دورًا بارزًا في تموين هذه الورشات بنفس المادة.[٤٥] وقد تسنى لبن بولعيد حسب شهادة المناضل عمار بن العقون، بعد ذلك من جمع عدد من المناضلين المختصين من قدماء المنظمة الخاصة في ضيعته التي اشتراها خصيصًا لصنع القنابل والمتفجرات، ومن أبرز هؤلاء يمكن ذكر عزوي مدور، وأسمايحي بلقاسم، وعزوي مدور، وبعزبي محمد...[٤٦]

وفي كل مرة ينتهي هؤلاء المناضلون من صنع كمية من القنابل يتم وضعها في أسفل الصناديق وتغطى بالخضر وتنقل إلى محل الأخوة مشلق[٤٧] في مدينة باتنة لتفريغها في صناديق أخرى، ثم يأخذون الخضر إلى المناضل "عمارأمعاش" في سوق العصر، وبعد بيعها يدفع ثمنها في البنك باسم بن بولعيد.[٤٨] بقيت الأمور على هذا الحال سواء في جمع الأسلحة وصنع القنابل وقد تجمعت الكثير من المتفجرات والقنابل الأمر الذي أصبح يستدعي التخفيف منها غير أنه حدث ما لم يكن في الحسبان، حيث وقع انفجار كبير وسط ظروف غامضة في ورشة صنع القنابل بدوّار الحجّاج التي كان يعوّل عليها كل من بن بولعيد وبوضياف كثيرًا في تفجير الثورة وإعطائها وزن الثورة المنظمة منذ بدايتها.[٤٩]

وتذهب بعض الروايات إلى أن المناضلين في هذه الورشة تمكنوا من إعداد مخزونات كافية من القنابل والمتفجرات للمرحلة الأولى من الثورة التحريرية كانت في الأوامر للشروع في توزيعها على المناطق الأخرى للتراب الوطني، لتكون نقاطً على خريطة عمليات انطلاق العمل المسلح.[٥٠] ويبدو أن جزءًا كبيرًا من هذه المتفجرات تمّ تخزينها من طرف بن بولعيد في أحد المخابئ التي كانت تجمع فيها الذخيرة[٥١] في دكان الإخوة مشلق الواقع في نهج فرنسا (شارع الجمهورية حاليًا). غير أن هذا المخبأ تعرض لانفجار مهول في يوم ١٩ جويلية ١٩٥٣ تاركًا مدينة باتنة وضواحيها تحت واقع صدمة وذعر كبيرين خاصةً من جانب الطرف الفرنسي الذي اكتشف شحنة كبيرة من المتفجرات أكلتها النيران.[٥٢]

وقد تصدر الخبر واجهة صحيفة La dépêche de constantine الصادرة يوم ١٩٥٣/٠٧/٢٢ التي علقت على الحادث بعنوان "سلسلة" إنفجارات يوم الأحد الموافق ١٩ جويلية ١٩٥٣، ومن أهم ما جاء في مضمون المقال أن الانفجار كان على الساعة الثامنة ليلاً في فترة كانت الشوارع والمقاهي والساحات العمومية مملوءة بالناس، وقد تلى الانفجار الأول خمسة إنفجارات زرعت الرعب والهلع في شارع فرنسا. وقد تحطم دكان السيد مشلق، وسجل حضور الشرطة الفرنسية مكان الحادث التي اتخذت جميع الاحتياطيات الأمنية، وتمكنت من اكتشاف قنابل أخرى لم تنفجر، ثم قامت بمتابعة وإستنطاق الأشخاص المشكوك في أمرهم.[٥٣]

ودون الاستطراد في ملابسات هذه الحادثة، يمكن القول بأنها شبيهة عند بعض المتتبعين بحادثة تبسة التي كانت وراء عملية اكتشاف المنظمة الخاصة في ربيع ١٩٥٠[٥٤] حيث كادت أن تضع الحزب في مأزق لولا تدّخل بن بولعيد الذي اتصل بالأمين العام بن يوسف بن خدة وطمأنه بأن هذه الخطوة التي نفذت دون علم قيادة الحركة وقعت في مستودع قديم تابع للمنظمة الخاصة، كما تمكن بن بولعيد في الأخير من احتواء هذه القضية بدفع مبلغ مالي بقيمة ٢٥٠ ألف فرنك قديم كرشوة لبعض الجهات قصد عدم الكشف عن خلفيّات الانفجار.[٥٥]

اجتماع مونروج" MOUNROUG"

(الإعداد المادي للثورة من الأراضي الفرنسية):

لم يكن كل من محمد بوضياف، وديدوش مراد، بمعزل عمّا كان يحدث من تطوّرات سياسية وعسكرية في الجزائر،[٥٦] وفي مقابل ذلك انتهز فرصة مسؤوليته على فيدرالية الحركة (حركة الانتصار أجلّ الحريّات الديمقراطية) لكي يشرع في عملية التحضير للعمل المسلح في الجزائر انطلاقًا من الأراضي الفرنسية، كما كان يطمح إلى ذلك قبل أن تكلفه قيادة الحركة بهذه المهمة. وفي هذا السياق تُشير بعض الكتابات التاريخية مدعمة بشواهد حية إلى أن عملية التحضير للعمل المسلح عند العناصر الثورية انطلقت من

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

فرنسا قبل أن تلوح في الأفق إرهاصات الانفجار الكبير لحركة الانتصار من أجل الحريّات الديمقراطية في صيف ١٩٥٤ بعدة أشهر، ويعتبر ذلك الاجتماع الذي جمع بين بن بلة وبوضياف ومهساس مع بداية ١٩٥٤ في حي مونروج "Mounroug" الواقع في الضواحي الجنوبية من العاصمة الفرنسية باريس، أول خطوة في هذا المسعى (الإعداد المادي للثورة).[٥٧]

وقد تمّ الاتفاق بين المجتمعين في هذا اللقاء المصغّر على قرار البدء في الإعداد المادي المباشر لإعلان الثورة، حيث تمّ فيه شبه توزيع للمهام فيما بينهم، فبالنسبة لبن بلة فقد كلف بمهمة استطلاع الوضع في مصر بالتنسيق مع رفيقيه أيت أحمد، وخيضر، بغية الحصول على المساعدة المادية (السلاح).[٥٨] كما دخل كل من بوضياف وديدوش إلى الجزائر لجمع شتات المنظمة الخاصة بعدما خابت مساعيهما في إقناع مصالي بواسطة عبد الله فيلالي، أما مهساس فقد سعى لإقناع قواعد الحزب في فرنسا لكون الخلاف المقدم على مستوى القيادة هو خلاف فوقي وعليها أن لا تنغمس فيه، وبذلك العمل على بلورة ما عرف بالاتجاه المحايد في انتظار يوم انطلاق الثورة.[٥٩]

اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA

(قادة بين محاولات الترميم والإقناع للالتحاق بالثورة):

يبدو أن بوضياف قد دفعته التداعيّات اللاحقة إلى البحث عن "صنيعة جديدة" تمكنه من تجاوز اللجنة الثورية للوحدة والعمل بعد خلافه مع المناضل محمد دخلي وخروج هذا الصراع إلى العلن، إلى جانب تخوف مصالي الحاج من قدماء المنظمة الخاصة، وفشل بن بولعيد في اقناع هذا الأخير بمباركة العمل المسلح وتفجير الثورة ... (الآن). مثلما كان يحرص بوضياف، كما أن الانشقاق الذي حدث داخل اللجنة الثورية جرّ وراءه تردد بعض من أعضاء اللجنة المركزية قبل حسين لحول، وبن يوسف بن خدة، حول التحضير للعمل الثوري، إلاّ أنه بعد عدة محاولات ومناقشات سياسية حول الفكرة انتهى الأمر بين بن خدة ولحول إلى قبول مساعدة مالية من إدارة الحزب لدعاة العمل الثوري،[٦٠] جعلت أساريد بن بولعيد تنبسط وهو يقول "إنها لمفاجأة سارة الأخوان موافقون على الكفاح المسلح، وأكثر من ذلك أعطونا مليون فرنك للإسراع في التحضيرات.[٦١]

دون الولوج في ملابسات الظروف التي تأسست فيها اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) ٢٣ مارس ١٩٥٤ لعدم ارتباطها بموضوع البحث إلا من زاوية مساعي أعضائها بخصوص التحضيرات المادية (المال، السلاح) على المستويين الداخلي والخارجي، حتى تنطلق الثورة في موعدها المحدد يمكن الإشارة إلى؛ أنه في الفترة التي كان فيها محمد بوضياف، وديدوش، وبيطاط، وبن بولعيد، بصدد التحضير لميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل كان عناصر الوفد الخارجي وعلى رأسهم بن بلة يقومون بجس نبض السلطات المصرية للإطلاع على موقفها من المشروع الثوري والحصول على دعم مادي ومعنوي منها. وبعد عشرة أيام من تأسيس اللجنة في الجزائر العاصمة تمكن الوفد الخارجي في القاهرة من لفت انتباه القيادة المصرية عند أول احتكاك مباشر بها عندما شارك عناصره في اجتماع لجنة تحرير المغرب العربي يوم ١٩٥٤/٠٤/٠٣ وأبدوا تأييدهم لمشروع الثورة خلال ذلك اللقاء.[٦٢]

أما في الداخل، فقد قضت حادثة انفجار مستودع الحجاج في باتنة على مشروع صناعة قنابل الثورة في المهد، الأمر الذي دفع ببوضياف مباشرة بعد عودته إلى الجزائر في الأسبوع الأول من شهر مارس ١٩٥٤ إلى نقل المشروع (مشروع صناعة القنابل) من الأوراس إلى المتيجة. وفي هذا السياق يذهب المجاهد عمار قليل بأن المصالح الفرنسية لم تكن غافلة عما كان يجري من تحضيرات مادية للثورة في الأوراس خصوصًا بعد انفجار المخبأ المذكور وانتشر عملائها في كل مكان لمراقبة تحركات العناصر المشتبه في انتمائهم للتيّار الثوري وهو ما دفع بهم إلى ترك المنطقة والتوجّه نحو العاصمة بعد أن اتخذوا أسماء مستعارة.[٦٣] ولم تجد مجموعة بوضياف بدًا سوى الهروب نحو عناصر المنظمة الخاصة في المتيجة في خضم الصراع بين جماعة لحول حسين وبن يوسف بن خدة والمؤمنين بالعمل الثوري.[٦٤]

المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها) أرضية الثورة قبيل الانطلاقة (سياسيًا عسكريًا)

شكّلت منطقة الجزائر وضواحيها القلعة الثانية بعد الأوراس حيث كانت خلال الثمانية أشهر التي سبقت الانطلاقة في ١٩٥٤/١١/٠١ مسرحًا لتطوّرات تاريخية حاسمة على المستويين السياسي والعسكري، لعبت دورًا أساسيًا في التعجيل بانطلاق العمل المسلح.[٦٥] إنّ قلة الكتابات التاريخية الأكاديمية التي تتعلق بالتاريخ الثوري للولاية الرابعة التاريخية، خصوصًا مرحلة ما قبل الانطلاقة في العاصمة وضواحيها (المتيجة)، مقارنةً مع حجم الكتابات التي كتبت حول المناطق الأخرى، جعلت بعض رواد العمل المسلح مغمورين وغير معروفين بالنسبة للباحثين رغم رصيدهم النضالي وتجربتهم في تجسيد فكرة العمل المسلح على أرض الواقع.

ومن أبرز هؤلاء الروّاد على الإطلاق نذكر المناضل بوعلام قانون، الذي يعتبر الأول في قائمة نشطاء تنظيم دعاة العمل المسلح في منطقة المتيجة، كما يعود له الفضل في إيواء المناضلين الفارين من متابعات الشرطة الفرنسية قبل أن يصبحوا قادة ولايات أثناء الثورة على غرار سويداني بوجمعة، وأحمد بوشعيب، وعمر أوعمران.[٦٦] وتشير بعض الكتابات التاريخية إلى أن بوعلام قانون كان مثل بوضياف من حيث المبدأ والهدف أي الثورة مهما كلف ذلك من ثمن، الأمر الذي جعله أكثر أعضاء المنظمة الخاصة اقتناعًا ودفاعًا عن طروحات ومواقف بوضياف.[٦٧] وقبل أن ينتقل بوضياف إلى منطقة المتيجة لجأ إلى تنظيم بوعلام قانون قام في نهاية شهر مارس ١٩٥٤ بإرسال كراسات وكتب وريقات لمجموعة قانون وسويداني بوجمعة تضمّنت شروحات مفصّلة عن طرق

دورية إلكترونية، محكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

صناعة القنابل والمتفجرات وكيفية مزج المواد المتفجرة كما ونوعًا لتحضير مخزون القنابل خلال الأشهر الثمانية التي سبقت انطلاق الثورة التحريرية.[٦٨]

وبالاستناد إلى المصادر التاريخية المكتوب منها والشفوي يمكن تتبع خطوات مشروع التحضير المادي التفجير الثورة (جمع الأسلحة وصنع القنابل والتفجيرات) في ناحية المتيجة خلال مرحلة المخاض منذ ربيع ١٩٥٤، وفي هذا السياق يشير المجاهد بوعلام قانون إلى أن بوضياف اتصل به في غضون شهر أفريل (أبريل) سنة ١٩٥٤ وطلب منه التنسيق مع العناصر النشطة في الناحية (المتيجة) وعلى رأسهما المناضلين سويداني بوجمعة،[٦٩] وأحمد بوشعيب خصوصًا وأنه كان على اتصالات سابقة بهما منذ مجيئهما من الغرب الجزائري، وعلى هذا الأساس قدم بوضياف إلى ناحية بوينان في حالة من الأستياء والغضب بسبب تأخر، انطلاق العمل المسلح في الجزائر مقارنةً مع تونس والمغرب، وتقابل مع سويداني بوجمعة، وأحمد بوشعيب بعد أن وضع لهما بوعلام قانون ترتيبات اللقاء.[٧٠]

ودون الاستطراد في عمق الخلاف بين المصاليين والمركزيين من جهة، وبين المركزيين وأنصار العمل الثوري الفوري من جهة أخرى، الذي كانت ناحية المتيجة مسرحًا له، فإن من أهم الإجراءات التي اتخذت في لقاء بوينان هو الاتفاق على الحياد مع محاولة إرضاء الطرفين المتصارعين من أجل المحافظة على وحدة الصف، كما أخبر بوضياف مجموعته عن اتصالاته بعناصر الوفد الخارجي المتواجد في القاهرة الذي تمكن من انتزاع تأييد حكومة القاهرة للمشروع العسكري بالمال والسلاح بعد انطلاق الثورة،[٧١] وعُين ميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA (١٩٥٤/٠٣/٢٣) التي مُنيت بفشل ذريع في رأب الصدع الذي أصاب الحزب وانتهى اللقاء بالاتفاق على أن الوقت قد حان لتفجير الثورة انطلاقًا من قناعة راسخة مفادها أن الخيار العسكري أنسب حل لإنقاذ الحركة الوطنية من المأزق الذي وقعت فيه.[٧٢]

وعلى هذا الأساس شرع القادة الثلاث (بوضياف- سويداني- بوشعيب) في دراسة الوضعية العامة لناحية (المتيجة) ورصد إمكانياتها المادية والبشرية المتوفرة، وتمّ تكوين أفواج مسلحة[٧٣] مهمتها الإعداد المادي للثورة، وتعبئة الشباب على التدريب واستعمال السلاح بمساعدة المناضل[٧٤] كريتلي مختار[٧٥] بعد أن عيّن ديدوش مراد قائدًا عامًا على المنطقة بتكليف رسمي من طرف زميله بوضياف.[٧٦] لقد تكررت زيارات بوضياف إلى المتيجة خلال شهر أفريل (أبريل) سنة ١٩٥٤ وفي زيارته الرابعة طلب من العناصر الموجودة في جبال البليدة وعلى رأسهم منسق المجموعة بوعلام قانون، الانطلاق في التحضير الفعلي للثورة من الناحية المادية بتجميع السلاح وتحضير مخططات الهجوم على الثكنات الفرنسية، ولم ينتهه الشهر حتى تمكن قانون من تخزين ثمان وعشرون قطعة سلاح، متنوعة مع كمية من الذخيرة (رصاص من عيار ١١٤٣ ونوعيّات أخرى من الرصاص والخراطيش).[٧٧]

وعقب اجتماع الـ٢٢ التاريخي في المدينة يوم ٢٥ جوان ١٩٥٤ الذي أصطلح على تسميته بالقاعدة الأولى للثورة التحريرية،[٧٨] انبثقت عنه لجنة من خمسة أعضاء هم (بوضياف، بن بولعيد، ديدوش، وبيطاط، وبن مهيدي)[٧٩] كُلفت بالتحضير العام للعمل المسلح بشكل ملموس.[٨٠] [٨١] وفي نفس السياق تم تكليف كل من أحمد بوشعيب، وسويداني بوجمعة، بمهمة التحضير المحلي للثورة على مستوى المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها) بمساعدة المناضلين الزوبير بعجاج، ومحمد مرزوقي في العاصمة.[٨٢]

المتيجة تحتضن مشرع صناعة القنابل

(من الاوراس إلى الخرايصية في البليدة):

وقد تركّزت جهود هؤلاء، استنادًا إلى الكثير من الشهادات الحيّة، على عملية صنع القنابل والمتفجرات والعبوات الناسفة بالإضافة إلى القيام بتدريبات عسكرية على استعمال الأسلحة ورمي المتفجرات،[٨٣] وربما يكون ذلك من أجل استدراك الوقت لتغطية العجز المحتمل في توفير الأسلحة اللاّزمة خصوصًا مع اقتراب موعد الثورة، بالإضافة إلى نوع العمليات المخطط لها ليلة أول نوفمبر.[٨٤] ولتغطية ذلك العجز قرّر التنظيم السري الشروع في صنع القنابل خلال إحدى الإجتماعات التي عقدت في منزل مويسي محفوظ في شهر جويلية ١٩٥٤ بحضور كل من سويداني بوجمعة، وأحمد بوشعيب، وبوعلام قانون، وعبد القادر رابح المدعو عبد الكريم.[٨٥]

وفي خضمّ هذه الظروف الصعبة كان على العناصر الثورية لتنظيم المتيجة بعد أن طلب محمد بوضياف الشروع في صنع القنابل والإسراع في ذلك تحت إشراف المناضلين بوعلام قانون وسويداني بوجمعة، فإنطلقت ورشات التصنيع في العمل وتكاثر عددها في المنطقة مع مرور الوقت،[٨٦] ومن أهم الأماكن التي اتخذت كمراكز لصنع القنابل نذكر: منزل بوعلام قانون (بحلوية)، ومنزل عبد القادر رابح (الصومعة)، ومنزل بورقعة بوعلام (بوينان)، ومنزل طاشوش إبراهيم، ومنزل كرامو بلقاسم المدعو جمال، ومنزل محمد العيشي (بأولاد يعش)، ومنزل بلعمري محمد المدعو سي الحسين (ببني شريف).[٨٧] وفي نفس الإطار يذكر المجاهد بوعلام قانون بأنه إشتغل على لحم القنابل أول مرة في حوش القابلة،[٨٨] حوالي ثمانية شهور قبل اندلاع الثورة ثم تمّ صنع قنابل أخرى في بيت العيشي محمد بحضور سويداني بوجمعة وفي ورشة اللحامة كان يملكها ذلك الوقت في بوفريك.[٨٩]

اتخذ مشروع صناعة القنابل والمتفجرات في منطقة المتيجة بعدًا وطنيًا على المستوى العسكري من خلال ذلك الاجتماع الذي جمع أبرز القادة المحضّرين للثورة في الخرايسية في شهر جويلية ١٩٥٤[٩٠] برئاسة مصطفى بن بولعيد، وحضور كل من مراد ديدوش، ومحمد العربي بن مهيدي، ورابح بيطاط، وعبد الحفيظ بوصوف، وسويداني بوجمعة، والزوبير بوعجاج، والحاج بن علاّ، وناصر كويني، وعثمان بلوزداد، ومحمد مرزوقي، ومختار قاسي عبد الله، وعبد الرحمن قاسي عبد الله. وقد خصص هذا الاجتماع

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

حسب الشهادات الحية لدراسة الجوانب التقنية للإنطلاق الثورة التي تتعلق بالأسلحة بشكل خاص، وعلى هذا الأساس ركز الحاضرون على ضرورة تكوين مختصين في مجال صنع وتفكيك المتفجرات والتدريب على طرق استعمال الأسلحة وكيفية القيام بحرب العصابات.[٩١]

وفي هذا الإطار، يذكر أحد المشاركين في هذا التكوين، المناضل قاسي عبد الله عبد الرحمان "بأن اجتماع الخرايسية عقد خصيصًا لتكوين مكونين مختصين في صنع القنابل والمتفجرات المحلية..."[٩٢] كما يؤكد المناضل الحاج بن علاّ في روايته بأنّه قد شارك في شهر أوت (أغسطس) ١٩٥٤ في تربّص بناجية خرايسية خاص بصنع المتفجرّات أشرف عليه بن بولعيد،[٩٣] ولمّا عاد إلى وهران كلف أحمد زبانة بصنع كميات من أوعية المتفجرات بحاسي الغلّة.[٩٤]

بناءً على مقررات اجتماع الخرايسية تمت إقامة العديد من المراكز لصنع القنابل والمتفجرات والتدريب على استعمالها، ورغم قلة التجربة في هذا الميدان ومحدودية الخبرة العسكرية لهؤلاء المكوّنين، إلاّ أنهم تمكنوا من صناعة قنابل ومتفجرّات من مواد ووسائل بسيطة متوفرة لديهم كعلب المصبرات والكبريت الأصفر والفحم والطين الحرة وزيت الخروع والأنابيب.[٩٥] وتجدر الإشارة إلى؛ أنه لم تكن هناك مراكز بأتم معنى الكلمة مخصصة لصناعة القنابل والتدريب والاجتماعات، وقد ركز هؤلاء المناضلون على أماكن أكثر أمنًا وأمانًا، ومن أبرز هذه المراكز على الإطلاق نذكر منها مركز ذراع الديس،[٩٦] ومركز بوشماعلة،[٩٧] بالإضافة إلى منازل بعض المناضلين التي اتخذت هي الأخرى كمراكز لنفس الغرض.[٩٨]

وقد اختلفت صناعة القنابل باختلاف نوعيتها والغرض من استعمالها، لذلك نجد صناعة القنابل المحرقة تتم عن طريق وضع البارود الأسود بطريقة خاصة بعد استحضار علب المصبّرات الفارغة ذات وزن واحد كلغ وتوضع بداخلها علبة أخرى مشدودة بخيط ويضاف إليها ملح البارود والبنزين والمطاط والفحم والكبريت الأصفر. أما الألغام فقد كانت تصنع من الملح والطين الحرة، وزيت الخروع وأنابيب المياه التي كانت تغلق بغطاء، ثم يوضع لها ثقب في الوسط وكبسولة.[٩٩] وصنعت العبوات الناسفة من الأنابيب من نوع "La Fonte"، والأنابيب الطويلة ذات معيار ٨ سم و١١ سم و١٥ سم، وحول هذا الموضوع يذكر المجاهد بوعلام قانون بأن عملية صنع العبوة تتمّ بغلق الأنابيب من جهة بمادة الإسمنت ويوضع لها ثقب في الوسط وتجهز بكبسولة،[١٠٠] أما بالنسبة للمواد اللازمة في صناعتها كانت تستحضر من طرف مناضل يدعى العامري، وأعتبر غار بوشماعلة من أهم المراكز لصنع هذا النوع من القنابل.[١٠١]

تشير بعض المصادر إلى أن عملية صنع القنابل تمت بالتعاون مع مناضلين من العاصمة خلال هذه الفترة، حيث كان مطلوبًا من فوج صنع المتفجرات إحضار دفعة أولى متكونة من ٣٥٠ قنبلة تقليدية (عبوات ناسفة وقنابل حارقة)، وحسب شهادة المناضل بوعلام قانون، أن فريقه جهّز ١٥٠ قنبلة وقد أشرف شخصيًا على العملية خلال اشتغاله بتلحيم أجسام القنابل التي توضع بعد حشوها بالمتفجرات المحضرة في أماكن سريّة، في علب خاصة لنقلها من مكان لأخر دون لفت الانتباه، وكان يشرف رفقة سويداني بوجمعة على العملية برمتها، وتمكنت مجموعة قانون من تحضير ١٥٠ قنبلة حارقة أخرى خلال شهري أفريل (أبريل) وماي (مايو). وبقيت أجسام قنابل كثيرة فارغة كمخزون يستخدم عند الحاجة وحسب التعليمات.[١٠٢]

لقد أخذت عملية صنع القنابل عقب اجتماع خرايسية منحى آخر، حيث ضاعف الفريق الذي كلف بهذه المهمة في نشاطه الأمر الذي أدى إلى ارتفاع مخزون القنابل. وفي هذا السياق يذكر أحد أبرز المناضلين الذين أشرفوا على سير العملية المجاهد عبد القادر رابح بأن كمية القنابل التي تمّ صنعها قسمت بأمر من سويداني في الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر ١٩٥٤ إلى قسمين قسم أخفي في منزل بوعلام قانون والآخر في منزله، وقد تكونت هذه الشحنة في مجموعها من ٨٠٠ إلى ٩٠٠ عبوة متفجرات ومن ٥٠٠ إلى ٦٠٠ قنبلة يدوية.[١٠٣]

وبعد هذا العرض يمكن للباحث أن يدرك بعمق مدى أهمية مشروع صناعة القنابل بالنسبة لبوضياف ورفاقه بالرغم من حداثة التجربة وضعف الإمكانيات، ولم تكن هذه الخطوة في حقيقة الأمر سوى حلاً عسكريًا من أجل سدّ الثغرات المحتملة في عملية التزّود بالأسلحة قبل تفجير الثورة[١٠٤] في مرحلة استثنائية لم تكن فيها الظروف والمستجدات تبشر بإمكانية دخول ولو كمية قليلة من الأسلحة، رغم جهود بوضياف وبن بولعيد التي كانت تصبّ في هذا المسعى كما سنوضّح ذلك فيما بعد.

أهمية جهود ومساعي لجنة الخمسة (مهام رفقاء بوضياف داخليًا وخارجيًا)

إنّ الدّارس المتمعن لتطوّرات عملية التحضير للثورة التحريرية يدرك بعمق أهمية جهود لجنة الخمسة ومساعيها في ربط اتصالاتها داخليا وخارجيًا، من أجل توحيد الصفوف وتوفير الحد الأدنى من الإمكانيات المادية وفي هذا الإطار قام رفقاء بوضياف بمهمتين أساسيتين شملت ما يلي:

(١) على المستوى الداخلي:

باشرت لجنة الخمسة اتصالاتها داخليًا وعلى وجه الخصوص بممثلي منطقة القبائل وإقناعهم بالانضمام إلى العمل المسلح والمشاركة في تفجير الثورة، واستنادًا إلى شهادة بوضياف أن منطقة القبائل انحازت في بداية الخلاف إلى زعيم الحزب ونظرًا لصعوبة الاتصال بها لم يتمكن ورفاقه من شرح مواقفهم لمناضليها شرقًا كافيًا كما حدث مع المناطق الأخرى من البلاد.[١٠٥] وفي نفس السياق يضيق بوضياف "نظرًا لأهمية هذا الجزء من الوطن (منطقة القبائل) سواءً من حيث عدد المناضلين أو من حيث الموقع

دورية إلكترونية، محكّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الاستراتيجي لم يخطر بالبال أن يترك بعيدًا عن الحركة ولذلك تمت عدة محاولات للاتصال بهم.[١٠٦]

لقد كان بوضياف يدرك بعمق مدى أهمية منطقة القبائل في عملية التحضير لانطلاق العمل المسلح واستمرارية[١٠٧] خصوصًا بعد التحاق كريم بلقاسم ومساعده عمر أوعمران بقمم جبال جرجرة خلال سنة ١٩٤٧ ونجاحة في إعداد جماعات من شباب المنطقة وصل تعدادها حسب تقرير شفوي وجّه إلى بوضياف بتاريخ ٠٨ ماي (مايو) ١٩٥٤ جاء فيه "بفخر واعتزاز بمستطاعي الاعتماد على أكثر من ١٥٠٠ رجل مستعد للعمل الثوري المكثف ضد السلطات الفرنسية،[١٠٨] وهو العدد الذي تعزز وفي أقل من شهر بمائتي (٢٠٠) مناضل جديد، وقد كشف كريم بلقاسم مرة ثانية لبوضياف في أحد اللقاءات في العاصمة يوم ١٩٥٤/٠٦/٠٣ بأن قادة دوائره السبع في منطقة القبائل تحوز الآن "١٧٠٠ مناضل مستعد لخوض المعركة، وما يقرب من ٥٠٠ مناضل بحوزته بندقية صيد، كما يمتلكون مخابئ للسلاح تتوفر على أكثر من ٣٠٠ قطعة سلاح حربي".[١٠٩]

وفعلاً بدأت الاتصالات مباشرة عقب اجتماع الـ٢٢، بعد فشلها قبله من خلال محاولات عديدة مع أواخر شهر ماي (مايو) وانتهى الأمر باتصال لجنة الخمسة مع المناضل سي حمود بن يحي الذي كُلف أيضًا بالاتصال بكريم بلقاسم، وعمر أو عمران باعتباره من سكان المنطقة.[١١٠] وتوجت هذه الجهود بلقاء جمع ديدوش مراد، ولخضر بن طوبال، وعمار بن عودة من جهة وبين عمر أوعمرن من جهة أخرى لإقناعه بالانضمام إلى صفوفهم غير أنهم لم يتوصلوا إلى اتفاق، ثم عقد لقاء ثان جمع ديدوش، وبن طوبال، وبن مهيدي، وزيرود بأوعمران في العاصمة، ولم ينته بأي نتيجة تذكر، ثم وقع لقاء ثالث جمع محمد بوضياف، وبن بولعيد، وكريم بلقاسم[١١١] مع نهاية شهر أوت (أغسطس) ١٩٥٤ انتهى بعد مشاورات طويلة بالتحاق منطقته القبائل بصفوف الثورة بعد أن أعطى كريم بلقاسم موافقته على ذلك بانضمامه إلى اللجنة التي أصبح العضو السادس فيها رفقة بوضياف، وديدوش، وبن بولعيد، وبن مهيدي، وبيطاط.[١١٢] [١١٣]

(٢) على المستوى الخارجي:

في خضم الظروف التي قامت فيها اللجنة بمحاولة التنسيق بين مسؤولي منطقة القبائل وإقناعهم بالانضمام إليها والمشاركة في التحضير لانطلاق الثورة التحريرية، شرع بوضياف في مهمة أخرى على الصعيد الخارجي، حيث سافر مع بداية شهر جويلية ١٩٥٤ إلى سويسرا للالتقاء بأحمد بن بلة في العاصمة برن "Berne " بعد أن علم بذلك من طرف مبعوثي المصاليين والمركزيين بأن بن بلة موجود في سويسرا ويرغب في مقابلته، وعلى هذا الأساس أخبر بقية زملائه في اللجنة الذين شجعوه على الاتصال به لمعرفة ما يجري في القاهرة ومحاولة كسب أعضاء الوفد الخارجي.[١١٤]

وفي نفس السياق، علم بوضياف بأن وجود بن بلة رفقة محمد خيضر في سويسرا يندرج في إطار مساعي الوساطة بين الطرفين المتصارعين، إلاّ أنهما لم يتوصلا إلى أي نتيجة تذكر الأمر الذي أغضب خيضر فقرر الرجوع إلى القاهرة بعد أن ترك بن بلة في برن حيث التقى ببوضياف يوم ١٩٥٤/٠٧/٠٧، الذي كشف له عن خطته بشأن تفجير الثورة.[١١٥][١١٦] ويؤكد المناضل محمد بوضياف هذا المسعى قائلاً بأنه اتصل ببن بلة الذي حضي بثقته بوصفه من قدماء المنظمة الخاصة، وأطلعه على أحداث الأشهر الماضية وما ينوي القيام به وما هو مطلوب من الوفد الخارجي، وفي الحال أعلن بن بلة موافقته على المشروع الثوري، ووعد بكسب تأييد الأعضاء الآخرين للوفد وكذا الحكومة المصرية.[١١٧]

وفي نفس الزيارة تمّ لقاء ثان ببرن جمع كل من أحمد بن بلة، وبوضياف، وديدوش مراد مع مسؤولين الأول مغربي، والأخر تونسي، كان بن بلة قد سبق وأن اتصل بهما ويقول بوضياف بخصوص هذا اللقاء "... بعد اللقاء الأول اجتمعنا ثانيةً مع بداية شهر أوت (أغسطس) للنظر في إجراء اتصالات مع مسؤولين مغاربة وتونسيين كان بلة قد كلف بدعوتهم، ورافقني في هذه المهمة ديدوش وتوجهنا إلى برن للاجتماع مع كل من عبد الكبير الفاسي من أجل ربط الاتصالات بالمناضلين المغاربة في الريف، وتعهّد هو بتسليم كمية من الأسلحة، انطلاقًا من الريف في أجل لا يتعدّى شهرًا واحد، بعد دفع المبلغ اللازم في حسابه المصرفي لسويسرا وعلى هذا الأساس قدمت له على التوّ قائمة إسمية بالأسلحة المطلوبة..."[١١٨]

وعقب هذه اللقاءات مباشرةً عاد بوضياف إلى الجزائر،[١١٩] حيث اجتمع بقية أعضاء اللجنة الخمسة وأطلعهم على نتائج مهمته في سويسرا، وقد تمّ اتخاذ عدّة قرارات هي:

- جمع مبلغ مالي بقيمة ١.٤٠٠.٠٠٠ فرنك قديم مقابل لأسلحة المتفق عليها، وتكليف رابح بيطاط بنقلها إلى سويسرا.
- تكليف مصطفى بن بولعيد بمهمة إلى ليبيا لتسلّم الأسلحة من بن بلة.
- انتقال كل من بوضياف وبن مهيدي إلى الريف المغربي.[١٢٠] استعدادا لاستقبال ما يمكن الحصول عليه من أسلحة وتهريبها إلى داخل الوطن.[١٢١]

وتطبيقًا لهذه القرارات توجّه بوضياف وبن مهيدي يوم ٠٩ أوت (أغسطس) ١٩٥٤ إلى الريف المغربي لجلب السلاح الذي تعهد المناضل المغربي عبد الكبير الفاسي بتحضيره في أجل أقصاه شهر واحد.[١٢٢] وفي نفس الإطار توجّه مصطفى بن بولعيد إلى ليبيا حيث التقى للمرة الأولى بين بلة في طرابلس يوم ١٥ أوت (أغسطس) ١٩٥٤، وتمّ الاتفاق على ضرورة هيكلة وتشكيل أول شبكة للدعم اللوجيستيكي انطلاقًا من مصر مرورًا بليبيا.[١٢٣] وتؤكد شهادة المجاهد قاضي بشير أن قرار إنشاء قاعدة طرابلس يعود إلى تاريخ ٢٠ أوت ١٩٥٤ خلال الاجتماع الذي جمع بين بن بلة، وبن بولعيد،

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

واستمر حوالي عشرين يومًا قام على إثرها أحمد بن بلة بتعيين قاضي بشير مشرفًا على قاعدة طرابلس.[١٢٤]

مواقف المصالح العسكرية الفرنسية من حالة التأهب والاستعداد المادي للثورة:

في مقابل حالة التأهب والاستعداد المادي لتفجير الثورة من خلال جهود ومساعي أبرز قادتها على المستويين الداخلي والخارجي، كانت الأوساط العامة والرسمية الفرنسية خلال شهر أوت (أغسطس) ١٩٥٤ جد متفائلة بشأن الوضع في الجزائر الهادئة بخلاف ما هو عليه الوضع في تونس والمغرب، إلاّ أن الأمر كان عكس ذلك بالنسبة للإدارة الاستعمارية في الجزائر إلى درجة أنها توقعت حدوث "حركة تمردية" من قبل بعض النشاط الجزائريين.[١٢٥][١٢٦] ومما زاد في مصداقية تلك التوقعات هي التقارير العسكرية الدورية التي كان يبعث بها المشرف العام على الأمن العسكري وحماية الحدود جون فوجور J-Vaujour إلى باريس، وفي هذا السياق أحصى فوجور عن طريق رجاله مصالحه مراكز تجمع وتدريب على السلاح في طرابلس بليبيا يشرف عليها ضباط مصريون من مصالح المخابرات التي كانت بقيادة فتحي الديب، وقد حمل فوجور في تقريره الذي تضمن هذه المعلومات إلى باريس خلال شهر أوت (أغسطس) لإطلاع مسؤوليه وتحذيرهم خصوصًا وأنه قدم قوائم بأسماء أكثر من عشرين جزائريًا كانوا يتدربون بهذه المراكز.[١٢٧]

قيادة الثورة بين كثافة التحضيرات الميدانية وخيبة الإمكانيات المادية:

وعند هذا المقام يمكن للباحث أن يتساءل: هل تمكّن كل من بن بولعيد، وبوضياف، وبن مهيدي من توفير الحد الأدنى من الأسلحة لانطلاق العمل المسلح، وهل كللت جهودهم بالنجاح؟ وما هي مواقف وردود فعل المصالح الفرنسية الخاصة من حالة التأهب والاستعداد المادي لتفجير الثورة بالجزائر؟

يذكر المؤرخ محمد تقية أنه على الرغم من الجهود التي بُذلت من طرف قيادة الثورة من أجل إدخال السلاح، إلاّ أنه لم تدخل أية قطعة إلى الجزائر قبل أول نوفمبر ١٩٥٤[١٢٨] وحسب المناضل أحمد بن بلة فإنّ أعضاء الوفد الخارجي قاموا بجهود جبارة لتسليح المقاتلين في الداخل.[١٢٩] فقد قدمت مصر من جهتها مساعدات كبيرة في هذا المجال، حيث يذكر فتحي الديب، أنه تمّ تزويد المناطق الشرقية بكميات معتبرة من الأسلحة منذ شهر أكتوبر ١٩٥٤.[١٣٠]

غير أن المناضل محمد بوضياف ينفي إدخال أي قطعة سلاح إلى الجزائر قبل غرة نوفمبر، معتبرًا أن ما حدث هو مجرد وعود لم يتم الوفاء بها.[١٣١] وذلك بعد عودته بخفي حنين رفقة بن مهيدي من الريف المغربي، ولم يتمكنا من الحصول على أية أسلحة، حيث كانت وعود علال الفاسي مجرد كلام فقط، لذلك اضطرت المنطقتان الرابعة والخامسة المعولتان على هذه الوعود إلى الانطلاق في العمل الثوري بحوالي ١٠ قطع في حالة جد سيئة وبدون ذخيرة كافية وبقي بن مهيدي في حيرة كبيرة أمام نقص السلاح في منطقة وهران، ولم يكن يملك سوى مسدسًا من عيار ٧,٦٥ ملم برصاصتين فقط.[١٣٢] أما بن بولعيد فإنه قد كرّر محاولة الاتصال بن بلة في طرابلس للمرة الثانية بأسابيع قليلة عن لقائه الأول معه في ليبيا، إلاّ أنه أصيب بجروح بليغة عند تعرضه إلى مداهمة الشرطة الفرنسية عند الحدود التونسية الجنوبية.[١٣٣]

وعن مشروع صناعة القنابل، فإنه هو الآخر لم يكلل بالنجاح ولم يحقق النتائج المرجوة، لأنّ تلك المتفجرات التقليدية الصنع لم تعط نتائج مرضية وثبت فشلها بسبب عدم فعالية المواد المصنوعة منها،[١٣٤] وحول نفس الموضوع يذكر المناضل الحاج بن علا بعد عودته من تربص صنع القنابل بناحية خرايسية، أن استعمال هذه القنابل المحلية ظل مرهون بوصول الصواعق ضمن صفقة الأسلحة الموعودة من طرف عبد الكبير الفاسي، ولكن لم يظهر أثر للأسلحة الموعودة، ولم تعبر أي قطعة على الحدود الجزائرية المغربية.[١٣٥]

لم تكن المصالح الفرنسية الخاصة بمعزل عن حالة التأهب والاستعداد المادي العام لانطلاق العمل المسلح، حيث يشير مدير الأمن العام جون فوجور Jean Vaujour بأنه: "إلى غاية خريف ١٩٥٤ لم تكن هناك شبكة تأكد ممارسة دعم الوطنيين بالأسلحة والذخيرة على نطاق واسع من أي بلد أجنبي، ولذلك أرى شخصيًا بأنه لو لم تكن المخزونان القديمة للحرب العالمية الثانية القادمة على وجه الخصوص من الجنوب التونسي ومصر لما حدثت أي ثورة، أو "عصيان" مسلح في الشمال الإفريقي".[١٣٦]

ويذكر فوجور J - Vaujour في ذلك التقرير المعروف باسمه الذي قدمه لوزير الداخلية فرانسوا متيران يوم ١٩٥٤/١٠/٢٣ بأنه تنبأ فعلاً باندلاع ثورة قبل نهاية السنة،[١٣٧] بناءً على المعلومات التي وصلته من أعوانه المكلفين بمراقة تحركات الموطنين التابعين للتنظيم القديم للمنظمة الخاصة طيلة فترة وجوده في الجزائر. كما تمكن من كشف تحركات مفجري الثورة في العاصمة وضواحيها من خلال تكرار ما أدلى به قائد شرطه الاستعمالات العامة P.R.G لمدينة الجزائر في تقريره المؤرخ يوم ١٩٥٤/١٠/٠٨ الذي أكد فيه بأن مناضلي اللجنة الثورية للوحدة العمل CRUA قد تلقوا تعليمات لتكثيف التحضيرات والاستعداد للكفاح منذ مستهل شهر أوت (أغسطس) عندما أمر بوضياف قادة تنظيم المتيجة بالإسراع في صنع القبائل، كما يشير التقرير إلى عملية رصد تحركات حسين لحول في ناحية الصومعة يوم ١٩٥٤/٠٩/١٩ لملاقاة قادة العمل المسلح على مستوى المتيجة، بالإضافة إلى تصريحات ابوعلام قانون ساعة توقيفه في بداية شهر نوفمبر على يد أعوان شرطة الاستعلامات العامة.[١٣٨]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

خاتمة

رغم الجهود التي بذلها قادة الثورة لم تدخل أي قطعة سلاح إلى الجزائر قبل أول نوفمبر ١٩٥٤ وبقي المشكل قائمًا إلى ما بعد انطلاق الثورة، خاصةً في المناطق الداخلية وهو الأمر الذي دفع كريم بلقاسم إلى تحميل كل من بوضياف، وبن بلة، المسؤولية الكاملة في استمرار هذا المشكل.[١٣٩] ومما لاشك فيه؛ أن الوفد الخارجي سوف يبذل قصارى جهوده من أجل تجاوز هذا المشكل، وسيعمل أحمد بن بلة على توفير السلاح بكميات معتبرة مع المرحلة الأولى للثورة.[١٤٠]

الملاحق

ملحق رقم (١)

نص التقرير الذي بعث به القنصل السويدي 'جين أربار' (J-ARBER) يرصد فيه الوضع العام في الجزائر عشية اندلاع الثورة في أول نوفمبر ١٩٥٤ من خلال الوقائع والتغطيات الصحفية وأجهزة المخابرات الفرنسة والاستنتاجات الشخصية.

DOCUMENTS DIPLOMATIQUES SUISSES
WWW.DODIS.SH.DODIS-9399.LE 22/09/2007.A16:15.

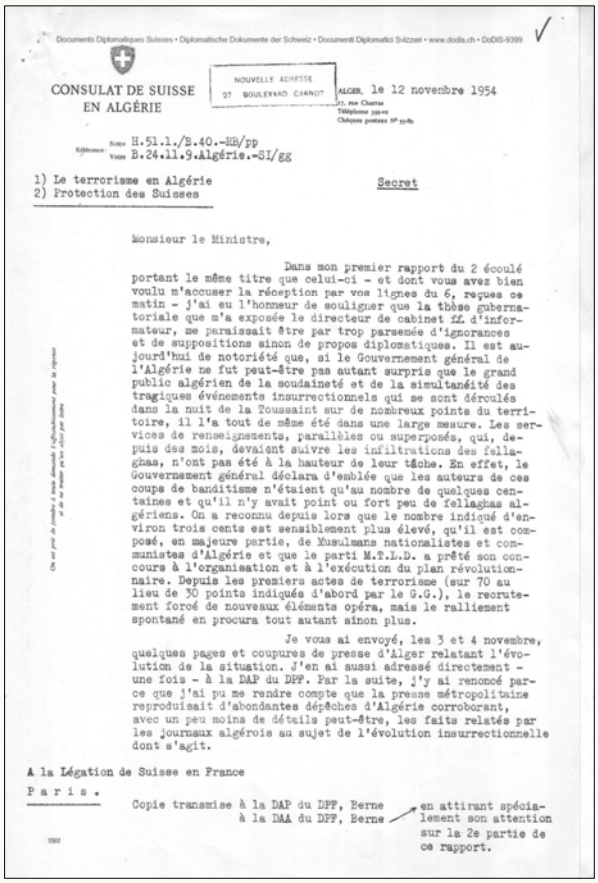

Documents Diplomatiques Suisses • Diplomatische Dokumente der Schweiz • Documenti Diplomatici Svizzeri • www.dodis.ch • DoDiS-9399

CONSULAT DE SUISSE
EN ALGÉRIE

NOUVELLE ADRESSE
27 BOULEVARD CARNOT

ALGER, le 12 novembre 1954

Référence: Notre H.51.1./B.40.-RH/pp
Votre B.24.11.9.Algérie.-SI/gg

1) Le terrorisme en Algérie
2) Protection des Suisses

Secret

Monsieur le Ministre,

Dans mon premier rapport du 2 écoulé portant le même titre que celui-ci - et dont vous avez bien voulu m'accuser la réception par vos lignes du 6, reçues ce matin - j'ai eu l'honneur de souligner que la thèse gubernatoriale que m'a exposée le directeur de cabinet ff d'informateur, me paraissait être par trop parsemée d'ignorances et de suppositions ainon de propos diplomatiques. Il est aujourd'hui de notoriété que, si le Gouvernement général de l'Algérie ne fut peut-être pas autant surpris que le grand public algérien de la soudaineté et de la simultanéité des tragiques événements insurrectionnels qui se sont déroulés dans la nuit de la Toussaint sur de nombreux points du territoire, il l'a tout de même été dans une large mesure. Les services de renseignements, parallèles ou superposés, qui, depuis des mois, devaient suivre les infiltrations des fellaghas, n'ont pas été à la hauteur de leur tâche. En effet, le Gouvernement général déclara d'emblée que les auteurs de ces coups de banditisme n'étaient qu'au nombre de quelques centaines et qu'il n'y avait point ou fort peu de fellaghas algériens. On a reconnu depuis lors que le nombre indiqué d'environ trois cents est sensiblement plus élevé, qu'il est composé, en majeure partie, de musulmans nationalistes et communistes d'Algérie et que le parti M.T.L.D. a prêté son concours à l'organisation et à l'exécution du plan révolutionnaire. Depuis les premiers actes de terrorisme (sur 70 au lieu de 30 points indiqués d'abord par le G.G.), le recrutement forcé de nouveaux éléments opéra, mais le ralliement spontané en procura tout autant ainon plus.

Je vous ai envoyé, les 3 et 4 novembre, quelques pages et coupures de presse d'Alger relatant l'évolution de la situation. J'en ai aussi adressé directement - une fois - à la DAP du DPF. Par la suite, j'y ai renoncé parce que j'ai pu me rendre compte que la presse métropolitaine reproduisait d'abondantes dépêches d'Algérie corroborant, avec un peu moins de détails peut-être, les faits relatés par les journaux algérois au sujet de l'évolution insurrectionnelle dont s'agit.

A la Légation de Suisse en France
P a r i s .

Copie transmise à la DAP du DPF, Berne
à la DAA du DPF, Berne

en attirant spécialement son attention sur la 2e partie de ce rapport.

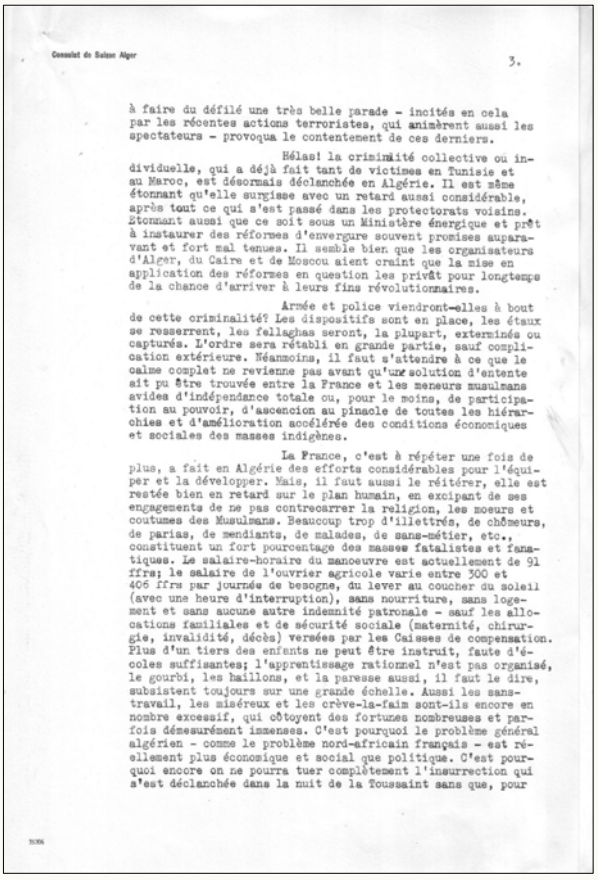

Consulat de Suisse Alger

3.

à faire du défilé une très belle parade - incités en cela par les récentes actions terroristes, qui animèrent aussi les spectateurs - provoqua le contentement de ces derniers.

Hélas! la criminalité collective ou individuelle, qui a déjà fait tant de victimes en Tunisie et au Maroc, est désormais déclanchée en Algérie. Il est même étonnant qu'elle surgisse avec un retard aussi considérable, après tout ce qui s'est passé dans les protectorats voisins. Etonnant aussi que ce soit sous un Ministère énergique et prêt à instaurer des réformes d'envergure souvent promises auparavant et fort mal tenues. Il semble bien que les organisateurs d'Alger, du Caire et de Moscou aient craint que la mise en application des réformes en question les privât pour longtemps de la chance d'arriver à leurs fins révolutionnaires.

Armée et police viendront-elles à bout de cette criminalité? Les dispositifs sont en place, les étaux se resserrent, les fellaghas seront, la plupart, exterminés ou capturés. L'ordre sera rétabli en grande partie, sauf complication extérieure. Néanmoins, il faut s'attendre à ce que le calme complet ne revienne pas avant qu'une solution d'entente ait pu être trouvée entre la France et les meneurs musulmans avides d'indépendance totale ou, pour le moins, de participation au pouvoir, d'ascencion au pinacle de toutes les hiérarchies et d'amélioration accélérée des conditions économiques et sociales des masses indigènes.

La France, c'est à répéter une fois de plus, a fait en Algérie des efforts considérables pour l'équiper et la développer. Mais, il faut aussi le réitérer, elle est restée bien en retard sur le plan humain, en excipant de ses engagements de ne pas contrecarrer la religion, les moeurs et coutumes des Musulmans. Beaucoup trop d'illettrés, de chômeurs, de parias, de mendiants, de malades, de sans-métier, etc., constituent un fort pourcentage des masses fatalistes et fanatiques. Le salaire-horaire du manoeuvre est actuellement de 91 ffrs; le salaire de l'ouvrier agricole varie entre 300 et 406 ffrs par journée de besogne, du lever au coucher du soleil (avec une heure d'interruption), sans nourriture, sans logement et sans aucune autre indemnité patronale - sauf les allocations familiales et de sécurité sociale (maternité, chirurgie, invalidité, décès) versées par les Caisses de compensation. Plus d'un tiers des enfants ne peut être instruit, faute d'écoles suffisantes; l'apprentissage rationnel n'est pas organisé, le gourbi, les haillons, et la paresse aussi, il faut le dire, subsistent toujours sur une grande échelle. Aussi les sans-travail, les misereux et les crève-la-faim sont-ils encore en nombre excessif, qui côtoyent des fortunes nombreuses et parfois démesurément immenses. C'est pourquoi le problème général algérien - comme le problème nord-africain français - est réellement plus économique et social que politique. C'est pourquoi encore on ne pourra tuer complètement l'insurrection qui s'est déclanchée dans la nuit de la Toussaint sans que, pour

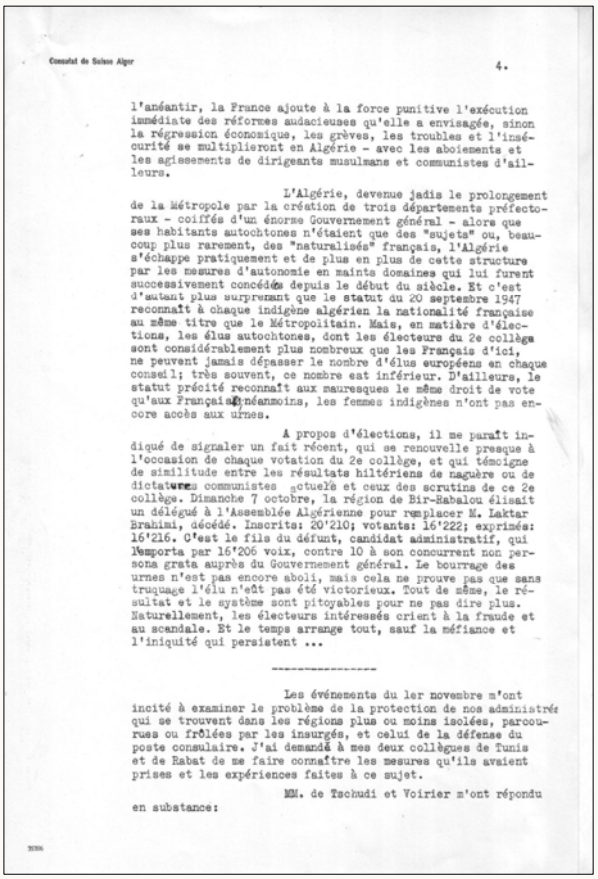

Consulat de Suisse Alger

4.

l'anéantir, la France ajoute à la force punitive l'exécution immédiate des réformes audacieuses qu'elle a envisagé, sinon la régression économique, les grèves, les troubles et l'insécurité se multiplieront en Algérie - avec les aboiements et les agissements de dirigeants musulmans et communistes d'ailleurs.

L'Algérie, devenue jadis le prolongement de la Métropole par la création de trois départements préfectoraux - coiffés d'un énorme Gouvernement général - alors que ses habitants autochtones n'étaient que des "sujets" ou, beaucoup plus rarement, des "naturalisés" français, l'Algérie s'échappe pratiquement et de plus en plus de cette structure par les mesures d'autonomie en maints domaines qui lui furent successivement concédées depuis le début du siècle. Et c'est d'autant plus surprenant que le statut du 20 septembre 1947 reconnaît à chaque indigène algérien la nationalité française au même titre que le Métropolitain. Mais, en matière d'élections, les élus autochtones, dont les électeurs du 2e collège sont considérablement plus nombreux que les Français d'ici, ne peuvent jamais dépasser le nombre d'élus européens en chaque conseil; très souvent, ce nombre est inférieur. D'ailleurs, le statut précité reconnaît aux mauresques le même droit de vote qu'aux Français; néanmoins, les femmes indigènes n'ont pas encore accès aux urnes.

A propos d'élections, il me paraît indiqué de signaler un fait récent, qui se renouvelle presque à l'occasion de chaque votation du 2e collège, et qui témoigne de similitude entre les résultats hitlériens de naguère ou de dictatures communistes actuelle et ceux des scrutins de ce 2e collège. Dimanche 7 octobre, la région de Bir-Rabalou élisait un délégué à l'Assemblée Algérienne pour remplacer M. Laktar Brahimi, décédé. Inscrits: 20'210; votants: 16'222; exprimés: 16'216. C'est le fils du défunt, candidat administratif, qui l'emporta par 16'206 voix, contre 10 à son concurrent non persona grata auprès du Gouvernement général. Le bourrage des urnes n'est pas encore aboli, mais cela ne prouve pas que sans truquage l'élu n'eût pas été victorieux. Tout de même, le résultat et le système sont pitoyables pour ne pas dire plus. Naturellement, les électeurs intéressés crient à la fraude et au scandale. Et le temps arrange tout, sauf la méfiance et l'iniquité qui persistent ...

Les événements du 1er novembre m'ont incité à examiner le problème de la protection de nos administrés qui se trouvent dans les régions plus ou moins isolées, parcourues ou frôlées par les insurgés, et celui de la défense du poste consulaire. J'ai demandé à mes deux collègues de Tunis et de Rabat de me faire connaître les mesures qu'ils avaient prises et les expériences faites à ce sujet.

MM. de Tschudi et Voirier m'ont répondu en substance:

دورية إلكترونية . مُحكّمة . ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

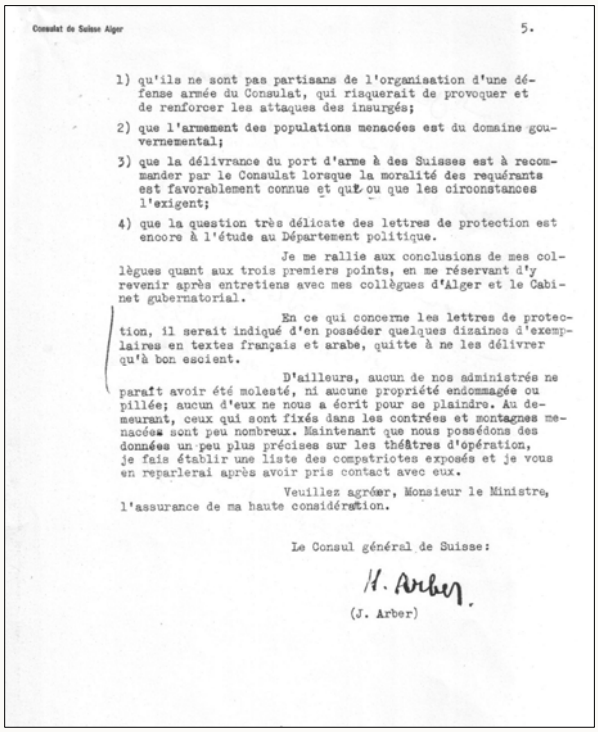

Consulat de Suisse Alger 5.

1) qu'ils ne sont pas partisans de l'organisation d'une défense armée du Consulat, qui risquerait de provoquer et de renforcer les attaques des insurgés;

2) que l'armement des populations menacées est du domaine gouvernemental;

3) que la délivrance du port d'arme à des Suisses est à recommander par le Consulat lorsque la moralité des requérants est favorablement connue et qu'ou que les circonstances l'exigent;

4) que la question très délicate des lettres de protection est encore à l'étude au Département politique.

Je me rallie aux conclusions de mes collègues quant aux trois premiers points, en me réservant d'y revenir après entretiens avec mes collègues d'Alger et le Cabinet gubernatorial.

En ce qui concerne les lettres de protection, il serait indiqué d'en posséder quelques dizaines d'exemplaires en textes français et arabe, quitte à ne les délivrer qu'à bon escient.

D'ailleurs, aucun de nos administrés ne paraît avoir été molesté, ni aucune propriété endommagée ou pillée; aucun d'eux ne nous a écrit pour se plaindre. Au demeurant, ceux qui sont fixés dans les contrées et montagnes menacées sont peu nombreux. Maintenant que nous possédons des données un peu plus précises sur les théâtres d'opération, je fais établir une liste des compatriotes exposés et je vous en reparlerai après avoir pris contact avec eux.

Veuillez agréer, Monsieur le Ministre, l'assurance de ma haute considération.

Le Consul général de Suisse:

H. Arber

(J. Arber)

ملحق رقم (٢)

نص الرسالة رد على التقرير الأمني السابق الذي بعث به القنصل السويدي 'جين أربار' تتضمن جملة الاحتياطات الضرورية لأخذ الحذر والحيطة من تدهور الأوضاع الأمنية في الجزائر وتداعياتها على المنطقة بكاملها (تونس والمغرب الأقصى)

DOCUMENTS DIPLOMATIQUES SUISSES
.WWW.DODIS.SH.DODIS-9399.LE 22/09/2007.A16:15.

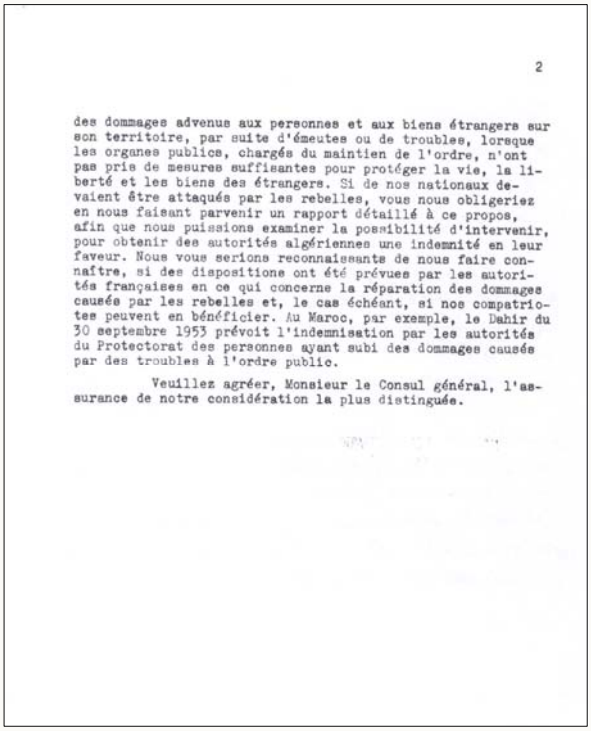

2

des dommages advenus aux personnes et aux biens étrangers sur son territoire, par suite d'émeutes ou de troubles, lorsque les organes publics, chargés du maintien de l'ordre, n'ont pas pris de mesures suffisantes pour protéger la vie, la liberté et les biens des étrangers. Si de nos nationaux devaient être attaqués par les rebelles, vous nous obligeriez en nous faisant parvenir un rapport détaillé à ce propos, afin que nous puissions examiner la possibilité d'intervenir, pour obtenir des autorités algériennes une indemnité en leur faveur. Nous vous serions reconnaissants de nous faire connaître, si des dispositions ont été prévues par les autorités françaises en ce qui concerne la réparation des dommages causés par les rebelles et, le cas échéant, si nos compatriotes peuvent en bénéficier. Au Maroc, par exemple, le Dahir du 30 septembre 1953 prévoit l'indemnisation par les autorités du Protectorat des personnes ayant subi des dommages causés par des troubles à l'ordre public.

Veuillez agréer, Monsieur le Consul général, l'assurance de notre considération la plus distinguée.

ملحق رقم (٣)

التحضيرات المادية و تنظيم الثوار وتوزيعهم في المنطقة الثالثة (منطقة القبائل) بقيادة كريم بلقاسم بعد التحاقه بركب الثورة في ١نوفمبر ١٩٥٤. (**أرشيف خاص**)

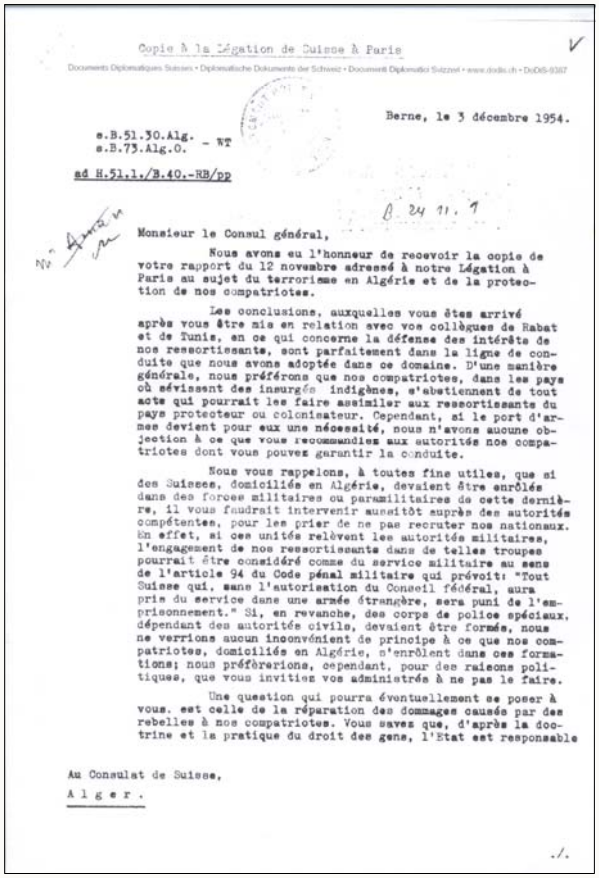

Copie à la Légation de Suisse à Paris

Berne, le 3 décembre 1954.

e.B.51.30.Alg. - WT
e.B.73.Alg.0.

ad H.51.1./B.40.-RB/pp

B 24 11. 9

Monsieur le Consul général,

Nous avons eu l'honneur de recevoir la copie de votre rapport du 12 novembre adressé à notre Légation à Paris au sujet du terrorisme en Algérie et de la protection de nos compatriotes.

Les conclusions, auxquelles vous êtes arrivé après vous être mis en relation avec vos collègues de Rabat et de Tunis, en ce qui concerne la défense des intérêts de nos ressortissants, sont parfaitement dans la ligne de conduite que nous avons adoptée dans ce domaine. D'une manière générale, nous préférons que nos compatriotes, dans les pays où sévissent des insurgés indigènes, s'abstiennent de tout acte qui pourrait les faire assimiler aux ressortissants du pays protecteur ou colonisateur. Cependant, si le port d'armes devient pour eux une nécessité, nous n'avons aucune objection à ce que vous recommandiez aux autorités nos compatriotes dont vous pouvez garantir la conduite.

Nous vous rappelons, à toutes fins utiles, que si des Suisses, domiciliés en Algérie, devaient être enrôlés dans des forces militaires ou paramilitaires de cette dernière, il vous faudrait intervenir aussitôt auprès des autorités compétentes, pour les prier de ne pas recruter nos nationaux. En effet, si ces unités relèvent des autorités militaires, l'engagement de nos ressortissants dans de telles troupes pourrait être considéré comme du service militaire au sens de l'article 94 du Code pénal militaire qui prévoit: "Tout Suisse qui, sans l'autorisation du Conseil fédéral, aura pris du service dans une armée étrangère, sera puni de l'emprisonnement." Si, en revanche, des corps de police spéciaux, dépendant des autorités civile, devaient être formés, nous ne verrions aucun inconvénient de principe à ce que nos compatriotes, domiciliés en Algérie, s'enrôlent dans ces formations; nous préférerions, cependant, pour des raisons politiques, que vous invitiez vos administrés à ne pas le faire.

Une question qui pourra éventuellement se poser à vous, est celle de la réparation des dommages causés par des rebelles à nos compatriotes. Vous savez que, d'après la doctrine et la pratique du droit des gens, l'Etat est responsable

Au Consulat de Suisse,
A l g e r .

./.

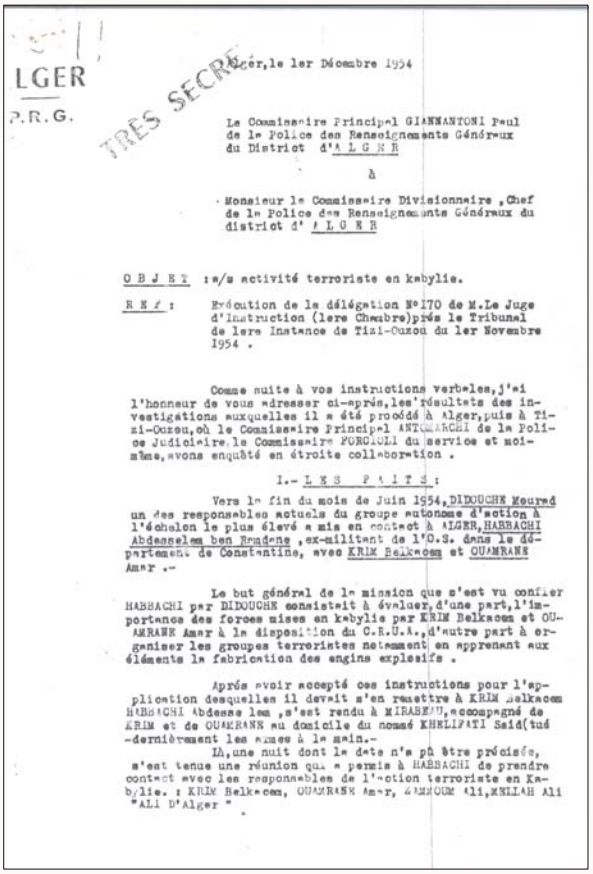

LGER
P.R.G.

TRES SECRET

Alger,le 1er Décembre 1954

Le Commissaire Principal GIANNANTONI Paul de la Police des Renseignements Généraux du District d'A L G E R

A

Monsieur le Commissaire Divisionnaire ,Chef de la Police des Renseignements Généraux du district d' A L G E R

OBJET : s/s activité terroriste en kabylie.

REF : Exécution de la délégation N°170 de M.Le Juge d'Instruction (1ere Chambre)près le Tribunal de 1ere Instance de Tizi-Ouzou du 1er Novembre 1954 .

Comme suite à vos instructions verbales,j'ai l'honneur de vous adresser ci-après,les résultats des investigations auxquelles il a été procédé à Alger,puis à Tizi-Ouzou,où le Commissaire Principal ANTOMARCHI de la Police Judiciaire,le Commissaire FOUCAULT du service et moi-même,avons enquêté en étroite collaboration .

I.- L E S F A I T S :

Vers la fin du mois de Juin 1954,DIDOUCHE Mourad un des responsables actuels du groupe autonome d'action à l'échelon le plus élevé a mis en contact à ALGER,HABBACHI Abdesselem ben Brahim ,ex-militant de l'O.S. dans le département de Constantine, avec KRIM Belkacem et OUAMRANE Amar .-

Le but général de la mission que s'est vu confier HABBACHI par DIDOUCHE consistait à évaluer,d'une part,l'importance des forces mises en kabylie par KRIM Belkacem et OUAMRANE Amar à la disposition du C.R.U.A.,d'autre part à organiser les groupes terroristes nouvellement en apprenant aux éléments la fabrication des engins explosifs .

Après avoir accepté ces instructions pour l'application desquelles il devait s'en remettre à KRIM Belkacem HABBACHI Abdesse lem ,s'est rendu à MIRABEAU,accompagné de KRIM et de OUAMRANE au domicile du nommé KHELIFATI Said(tué dernièrement les armes à la main.-

LA,une nuit dont la date n'a pû être précisée, s'est tenue une réunion qui a permis à HABBACHI de prendre contact avec les responsables de l'action terroriste en Kabylie. : KRIM Belkacem, OUAMRANE Amar, AMMOUR Ali,MENLAH Ali "ALI D'Alger " .

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

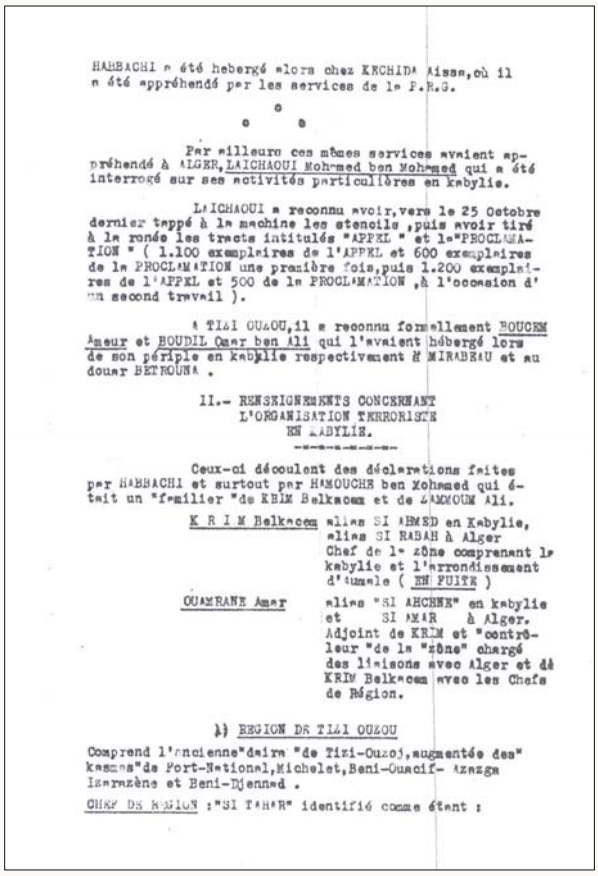

HABBACHI a été hebergé alors chez KECHIDA Aissa,où il a été appréhendé par les services de la P.R.G.

o
o o

Par ailleurs ces mêmes services avaient appréhendé à ALGER,LAICHAOUI Mohamed ben Mohamed qui a été interrogé sur ses activités particulières en kabylie.

LAICHAOUI a reconnu avoir,vers le 25 Octobre dernier tappé à la machine les stencils ,puis avoir tiré à la ronéo les tracts intitulés "APPEL " et le"PROCLAMATION " (1.100 exemplaires de l'APPEL et 600 exemplaires de la PROCLAMATION une première fois,puis 1.200 exemplaires de l'APPEL et 500 de la PROCLAMATION ,à l'occasion d'un second travail).

A TIZI OUZOU,il a reconnu formellement BOUCEM Ameur et BOUDIL Omar ben Ali qui l'avaient hébergé lors de son périple en kabylie respectivement à MIRABEAU et au douar BETROUNA .

II.- RENSEIGNEMENTS CONCERNANT L'ORGANISATION TERRORISTE EN KABYLIE.

Ceux-ci découlent des déclarations faites par HABBACHI et surtout par HAMOUCHE ben Mohamed qui était un "familier "de KRIM Belkacem et de ZAMMOUM Ali.

K R I M Belkacem alias SI AHMED en Kabylie, alias SI RABAH à Alger Chef de la zône comprenant la kabylie et l'arrondissement d'Aumale (EN FUITE)

OUAMRANE Amar alias "SI AMCHNE" en kabylie et SI AMAR à Alger. Adjoint de KRIM et "contrôleur "de la "zône" chargé des liaisons avec Alger et de KRIM Belkacem avec les Chefs de Région.

1) REGION DE TIZI OUZOU

Comprend l'ancienne"daira "de Tizi-Ouzou,augmentée des" kasmas"de Port-National,Michelet,Beni-Ouacif- Azazga Izarazène et Beni-Djennad .

CHEF DE REGION :"SI TAHAR" identifié comme étant :

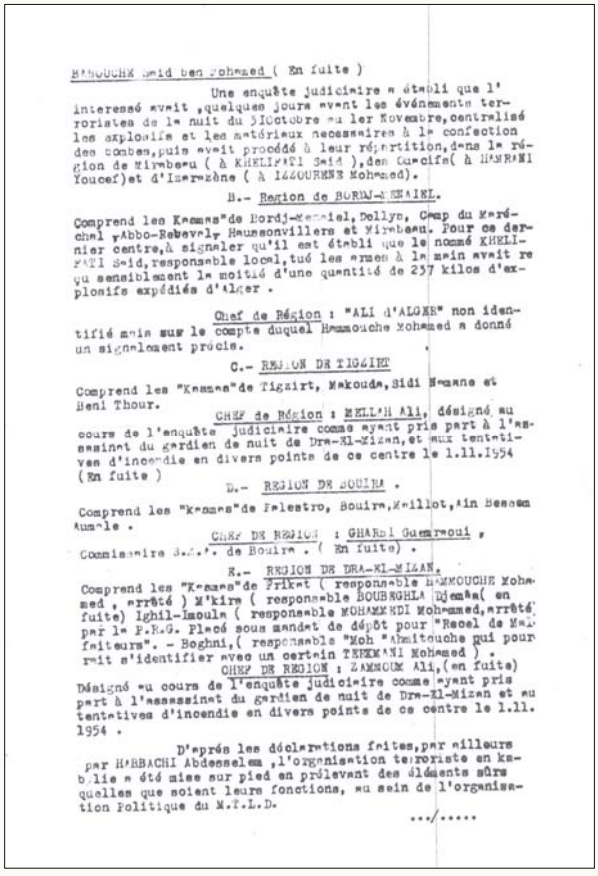

HAMOUCHE Said ben Mohamed (En fuite)

Une enquête judiciaire a établi que l'intéressé avait ,quelques jours avant les événements terroristes de la nuit du 31Octobre au 1er Novembre,centralisé les explosifs et les matériaux necessaires à la confection des bombes,puis avait procédé à leur répartition,dans la région de Mirabeau (à KHELIFATI Said),des Douars(à HAMRANI Youcef)et d'Izarazène (à IZZOURENE Mohamed).

B.- Region de BORJ-EL-KHAIEL.

Comprend les Kasmas"de Bordj-Menaiel,Dellys, Camp du Maréchal ,Abbo-Rebeval, Haussonvillers et Mirabeau. Pour ce dernier centre,à signaler qu'il est établi que le nommé KHELIFATI Said,responsable local,tué les armes à la main avait reçu sensiblement la moitié d'une quantité de 257 kilos d'explosifs expédiés d'Alger .

Chef de Région : "ALI d'ALGER" non identifié mais sur le compte duquel Hamouche Mohamed a donné un signalement précis.

C.- REGION DE TIGZIRT

Comprend les "Kasmas"de Tigzirt, Makouda,Sidi Naamane et Beni Thour.

CHEF de Région : MELL'H Ali, désigné au cours de l'enquête judiciaire comme ayant pris part à l'assassinat du gardien de nuit de Dra-El-Mizan,et aux tentatives d'incendie en divers points de ce centre le 1.11.1954 (En fuite)

D.- REGION DE BOUIRA .

Comprend les "Kasmas"de Palestro, Bouira,Maillot,Ain Bessem Aumale .

CHEF DE REGION : GHARBI Ouamrouai , Commissaire de Police . de Bouira . (En fuite) .

E.- REGION DE DRA-EL-MIZAN.

Comprend les "Kasmas"de Frikat (responsable HAMOUCHE Mohamed , arrêté) M'kira (responsable BOUBAGHLA Djemaa(en fuite) Ighil-Imoula (responsable MOHAMMEDI Mohammed,arrêté par le P.R.G. Placé sous mandat de dépôt pour "Recel de Malfaiteurs". - Boghni,(responsable "Moh "Ahmitouche qui pourrait s'identifier avec un certain TEKKANI Mohamed) .

CHEF DE REGION : ZAMMOUM Ali,(en fuite)

Désigné au cours de l'enquête judiciaire comme ayant pris part à l'assassinat du gardien de nuit de Dra-El-Mizan et aux tentatives d'incendie en divers points de ce centre le 1.11.1954 .

D'après les déclarations faites,par ailleurs par HABBACHI Abdesselem ,l'organisation terroriste en kabylie a été mise sur pied en prélevant des éléments sûrs quelles que soient leurs fonctions, au sein de l'organisation Politique du M.T.L.D.

.../.....

الهوامش:

(١) مومن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (١٩٢٦- ١٩٥٤)**، دار الطليعة للنسر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ٢١٢.

(٢) كما أقترح التقرير فكرة العمل المسلح في المناطق الجبلية مثل جرجرة الأوراس، أنظر: محمد عباس، **اغتيال ... حلم أحاديث محمد بوضياف**، دار اهومة للنشر والتوزيع الجزائر، ٢٠٠١، ص ٣٣. لابد من الإشارة إلى؛ أن السلطات الاستعمارية، لم تكشف عن خلايا المنظمة العسكرية كلها، فخلايا الأوراس والقبائل لم يصلها القمع الأمر الذي دفع بعض عناصر المنظمة الخاصة وعلى رأسهم بوضياف إلى الإلحاح على العمل المسلح.

(٣) المرجع نفسه، ص٣٣.

(٤) جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، م و للطباعة والنشر والإشهار، الجزائر، ١٩٩٤، ص ٢٢٠، ٢٢١.

(٥) مومن العمري، المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٦) كان تردد قيادة حزب الشعب، حركة الانتصار أمام قرار إعلان الثورة أو حل المنظمة الخاصة تفاديًا لاكتشافها، يخفي في حقيقته أزمة متعددة الأبعاد والأطراف ما لبثت أن تجلّت في سلسلة من الأزمات الفرعية - الأزمة البربرية ١٩٤٩- أزمة الدكتور الأمين دباغين وأزمة الدكتور مصطفاي ورفاقه (١٩٥١) في انتظار الأزمة القاصمة الكبرى سنة ١٩٥٤.

(7) Mohamed harbi, ***Laguerre commence en algerie***, Ed complexe bruxelle.1984.pp 20- 23.

(٨) تتفق الروايات التاريخية المتوفرة لعدد من الرواد الأوائل البارزين (أحمد بن بلة، محمد بوضياف، عبد الحميد مهري، عيسى كوشيدة، قاضي بشير، علي مهساس، عبد الوهاب عثماني، عمار بلعقون، علي بن شايبة والمقاوم المغربي الهاشمي عبد السلام الطود) حول الفصول التاريخية الحاسمة في عملية التحضير المادي لاندلاع الثورة الجزائرية على المستويين الداخلي والخارجي. كما تؤكد وتدعم هذه الشهادات الحية بعضها البعض في الكثير من الجوانب والتفاصيل المهمة المتعلقة بصلب هذه الدراسة، وقد ثمن هذه الشهادات الحية من حيث مصداقيتها ما تم الوصول إليه من نتائج بعد الإطلاع على بعض الوثائق الأرشيفية السويسرية والتقارير الأمنية العسكرية الفرنسية التي كانت تتقدم بها شرطة الاستعلامات العامة "PRG" وعلى رأسها التقرير المفصل الذي أورده جون فوجور Jean Vaujour حول تحركات قادة الثورة في طرابلس والجزائر والمتيجة وتمكنه من رصد جميع خطواتهم في إطار التحضير المادي للثورة عمومًا وفي العاصمة بشكل خاص، أنظر بالتفصيل:
Jean Vaujour, ***de la révolté à la révolution***, Albin Michel, Paris, 1989. P126 - 127.

(٩) **صناعة القنابل خلال الثورة**، تنافس بوضياف وبن بولعيد على إطلاق "البركة"، ص ١. على موقع شبكة الإنترنت:
(**http://wwwAlgeria.com.octobre2007**). وأنظر أيضًا: شهادة المناضل عبد الحميد مهري في تقديم كتاب عيسى كوشيدة **مهندسو الثورة**،ص ١٠٩.

(١٠) شهادة محمد بوضياف في **جريدة الشعب**، العدد ٧٧٨٦ و ٧٧٨٧ ليومي ١٦- ١٧ نوفمبر ١٩٨٨، ص ٥. وأنظر حول نفس الموضوع:
Mohamed Boudiaf, ***la preparation du 1er Novembre in Memoria Magazine***, N°01, le magazine de l'histoire ed : publicité PAO, Alger 1997, p3- 29.

(١١) مقابلة شخصية لي معه على هامش الملتقى الدولي حول: "**نشأة وتطور جيش التحرير الوطني**" المنعقد في فندق الأوراسي (الجزائر العاصمة) أيام ٢-٣-٤ جويلية ٢٠٠٥. للمزيد من التفاصيل حول الشهادة الكاملة للمجاهد الهاشمي عبد السلام الطود حول السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية

دورية إلكترونية . مُحكّمة . ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

وثورة أول نوفمبر، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني فندق الأوراسي الجزائر، ٢-٣-٤ جويلية ٢٠٠٥، ص ٣١- ٤٢.

(١٢) شهادة عبد الحميد مهري، **جريدة الشعب**، عدد ٧٧٨٦- ٧٧٨٧ ليومي ١٦- ١٧ نوفمبر ١٩٨٨، ص٥.

وعلى الرغم من الحادث المذكور أعلاه، فإنّ الاستعدادات قد بدأت وهناك أدلة تشير أنه كان هناك أمل في تنسيق المعارك الأولى للجيش المغربي مع الهجمات الجزائرية في منطقة وهران، وقد ساهم علال الفاسي في لجنة تحرير المغرب العربي مع ممثلين جزائريين في القاهرة لإقامة مراكز التدريب والتموين والعمليات في المغرب، فالمركز الرئيسي للتدريب كان يقع بالقرب من الناظور في جبال الريف تحت إشراف العباسي مسعود وعبد الله الصنهاجي، أنظر التفاصيل في: دوغولاس أشفورد، **التطورات السياسية في المملكة المغربية**، ترجمة عائدة سليمان عارف، أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار البيضاء المغرب، ١٩٦٣، ص ٢١٨.

(١٣) شهادة المناضل محمد بوضياف في جريدة، الشعب، المرجع السابق، ص٥. وأيضًا:

Mohamed Boudiaf. Op.cit. P3 - 29.

(١٤) سمّاها بوضياف بهيئة تنسيق مؤقتة، أنظر: محمد عباس، **ثوار عظماء حديث الاثنين**، مطبعة دحلب الجزائر، ١٩٩١، ص٦١.

(١٥) سليمان الشيخ، **الجزائر تحمل السلاح: دراسة تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة**، ترجمة محمد حافظ الجمالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر، ٢٠٠٢، ص ٦٨.

(١٦) هذا المستودع سوف ينفجر بعد سنة (أي في جويلية ١٩٥٣). وللمزيد من التفاصيل أنظر: شهادة محمد بوضياف لمجلة أول نوفمبر، عدد ١٤٧، ١٩٩٥، ص ٢٠.

(١٧) أي لجنة (بوضياف- بن بولعيد- ديدوش- مهري- وبن مهيدي).

(١٨) يجب الإشارة إلى؛ أن هذه اللجنة المصغرة ظهرت خلال نفس المدة التي تطورت فيها حدة الصراعات السياسية والخلافات بين القيادة السياسية والثوريين وبين مصالي والقيادة السياسية التي وجدت في مبادرة الثوريين ميلاً عمليا نحو الاستقلال.

(١٩) صناعة القنابل خلال الثورة، تنافس بوضياف وبن بولعيد على إطلاق "البركة"، المرجع السابق، ص ٢.

(20) Aissa Kechida, ***les architectes de la révolution***, ed: Chihab Batna, 2001, P.10 - 11- 12.

(٢١) شهادة المجاهد عمّار بلعقون، في منصوري ميلود، الشهيد الرمز... مصطفى بن بولعيد **شريط تلفزيوني**، محطة قسنطينة إنتاج مركز باتنة مارس ١٩٩٧ (مكتبة المتحف الوطني للمجاهد).

(٢٢) ربما لأن هذه المنطقة كانت حافظة للأسرار وأن خلايا المنظمة الخاصة بها لم تفكك، وبالفعل تمكن بن بولعيد من إنشاء مستودع لصنع القنابل في دوار الحجاج في الأوراس.

(٢٣) محمد عباس، **مثقفون في ركاب الثورة**، في كواليس التاريخ (٢)، دار هومة الجزائر، ٢٠٠٤، ص ٢٥٥.

(24) Aissa Kechida, Opcit p 13- 14 .

أنظر أيضًا: شهادة عبد الحميد مهري **لجريدة الشعب**، عدد ٧٧٨٦ - ٧٧٨٧ ليومي ١٦- ١٧ نوفمبر ١٩٨٨، ص٥.

(٢٥) يبدو أن اقتراح قيادة الحزب كان تكتيكيًا وذلك لعزل وإبعاد أبرز نشاط المنطقة الخاصة الذي بدأ في إعادة بعث خلايا المنظمة الخاصة دون انتظار موافقة قيادة الحركة، خصوصًا بعد إطلاق صراح المناضل أحمد بن بلة سنة ١٩٥٢ والإحساس بعودة نشاط قدماء المنظمة الخاصة والتحضير للعمل المسلح. ويؤكد هذا الطرح محمد بوضياف في شهادته قائلاً بأن قيادة الحزب لجأت إلى استراتيجية نقل كل العناصر التي تحدث المشاكل إلى فرنسا، وهناك يهملونهم ويتركونهم عرضة للرشوة، أنظر: شهادة محمد بوضياف لمجلة أول نوفمبر، عدد ١٤٧ سنة ١٩٩٥، ص ٢٠.

(٢٦) شهادة محمد بوضياف، المصدر السابق، ص ٢٠. وأنظر كذلك: شهادته في **جريدة الشعب**، المرجع السابق، ص٥.

(٢٧) صناعة القنابل خلال الثورة، تنافس بوضياف وبن بولعيد على إطلاق "البركة"، المرجع السابق، ص٢.

(٢٨) شهادة عبد الحميد مهري **لجريدة الشعب**، المرجع السابق، ص ٥. وأنظر أيضًا:

Aissa Kechida, Op.cit. P.15.

(٢٩) صناعة القنابل خلال ثورة بوضياف وبن لولعيد على "إطلاق البركة"، المرجع السابق، ص ٣.

(٣٠) أنظر: شهادة المناضل عبد الحميد مهري في محمد عباس، **مثقفون في ركاب الثورة** (في كواليس التاريخ ٢)، المرجع السابق، ص ٢٥٧.

(٣١) محمد حربي، **الثورة الجزائرية: سنوات المخاض**، ترجمة نجيب عيد، صالح المثلوثي، الجزائر ١٩٩٤، ص: ٨٨- ٨٩. وأنظر أيضًا: جمال قنان، المرجع السابق، ص ٢٢٩ – ٢٣١. وحول التفاصيل المتعلقة بالأزمة وبداعيتها أنظر: شهادة، محمد بوضياف في **مجلة أول نوفمبر**، المرجع السابق، ص ٢١- ٢٢. وأنظر أيضًا: عبد الحميد مهري في محمد عباس، المرجع السابق، ص ٢٥٧.

(٣٢) نقصد بها ذلك الإطار الجغرافي الذي حددت معالمه قيادة الثورة عشية انطلاقتها تنظيميًا (سياسيًا – إداريًا) في المنطقة الرابعة التاريخية بعد تقسيم التراب الوطني إلى خمس مناطق أنظر:

Mohamed Boudiaf, ***prépara tion du premier Novembre in El Jarida*** *n 15.* Novembre, décembre 1974, P.10.

وسوف يتّم التركيز على القلعة الثانية (الجزائر وضواحيها) التي شهدت أبرز عمليات جمع الأسلحة وصنع القنابل والمتفجرات فيما بعد، أي بعد عودة بوضياف من فدرالية الحزب فرنسا إلى الجزائر في ربيع ١٩٥٤.

(٣٣) لا يمكن التقليل من الدور الريّادي لمنطقة القبائل بخصوص التحضيرات المادية لاندلاع الثورة التي تزعمتها بعض الكتائب المسلحة التابعة إلى الهيكلة التنظيمية للمنظمة الخاصة التي كان يشرف عليها كل من كريم بلقاسم، وعمر أو عمران ذوي الميول المصالية قبل التحاقهم بلجنة الخمسة عند انطلاق الثورة أنظر:

Bernard Droz et Evelyne lever, ***Histoire de la guerre d'Algerie (1954 – 1962)***, ed du seruil, PARIS 1982, P.53.

(٣٤) إن هياكل المنظمة الخاصة التي تشتت في المناطق الأخرى من البلاد بقيت سالمة في الأوراس بل ازدادت اتساعًا وتطويرًا مما هيأ المنطقة لأنّ تضطلع بالدور البارز في مسيرة الثورة خاصةً في السنتين الأوليتين الحاسمتين، أنظر: جمال قنان، المرجع السابق، ص ٢٣٥.

(٣٥) عمار بوحوش، تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني في مجلة الذاكرة، عدد ٩، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ١٩٩٥، ص ٤٩- ٥٠. وللمزيد من التفاصيل حول هذا اللقاء الذي جمعه مسؤولي الأوراس بالقرين، أنظر: شهادة المجاهد علي بن شابية في **الندوة التاريخية حول الشهيد مصطفى بن بولعيد** في مقر المتحف الوطني للمجاهد يوم ١٩٩٨/٠٣/١٧ (**شريط سمعي بصري**) محفوظ في خزانة مكتبة المتحف الوطني للمجاهد.

(٣٦) عبد الوهاب عثماني، **التحضير للثورة وتكوين الأفواج في جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس**، معالم بارزة نوفمبر ١٩٥٤، في الملتقى الأول في باتنة سنة ١٩٨٩، مطبعة قر في باتنة ١٩٩٢، ص ٨٥.

(37) Jean Vaujour, P.42.

(٣٨) جمال قنان، المرجع السابق، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(٣٩) شهادة المجاهد عمار بن العقون في **الندوة التاريخية حول: "الشهيد مصطفى بن بولعيد"** في مقر المتحف الوطني للمجاهد يوم ١٧ مارس ١٩٩٨ (شريط سمعي بصري رقم 02) محفوظ بمكتبة المتحف الوطني للمجاهد. كما يظهر التنافس للحصول على الأسلحة بين الأعراش وبأكبر قدر أي الحماس للتسلح، حيث تمكنت كل عائلة من العرش من امتلاك قطعة سلاح. أنظر: شهادة الحاج لخضر لعبيدي في "**الملتقى الوطني حول الشهيد مصطفى بن بولعيد**"، باتنة ٢٠ - ٢٢ مارس ١٩٩٦ (**شريط سمعي بصري**) رقم ٠٤- مكتبة المتحف الوطني للمجاهد.

(٤٠) شهادة المجاهد علي بن شايبة في **الندوة التاريخية حول: "الشهيد مصطفى بن بولعيد"** التي عُقدت في مقر المتحف الوطني للمجاهد يوم ١٩٩٨/٠٣/١٧ (**شريط سمعي بصري**) رقم II (مكتبة المتحف الوطني للمجاهد).

(٤١) مختار فيلالي، **الولاية الأولى التاريخية وثورة نوفمبر الخالدة (١٩٥٤-١٩٦٢)**، مداخلة في ملتقى المعارك الكبرى في باتنة أيام ٢١- ٢٢- ٢٣، مارس ٢٠٠٠. (نشرية وزعت خلال الملتقى)، ص١.

(٤٢) حفظ الله أبو بكر، **التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية (١٩٥٤-١٩٦٢)**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، سنة ٢٠٠٥/٢٠٠٦، ص ١٥٩.

(٤٣) محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، مصدر السابق، ص ٧١، وأنظر أيضًا: شهادة الحاج بن علاّ في محمد عباس، فرسان الحرية (شهادة تاريخية) طبعة خاصة بوزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخمسين للاندلاع الثورة التحريرية المباركة، دار هومة الجزائر ٢٠٠١، ص ٥٤.

(٤٤) كلف بن بولعيد خصيصًا للقيام بهذه المهمة لما تتمتع به منطقة الأواس من خصائص لعل أبرزها الحصانة الطبيعية وبعدها عن المراقبة الفرنسية.

(٤٥) محمد الطاهر عزوي، **نشأة مصطفى بن بولعيد وحياته السياحية إلى تاريخ استشهاده ليلة ٢٣ مارس ١٩٥٦**، في مجلة التراث، مجلة تاريخية أثرية، إصدار جمعية التاريخ والتراث الأثري، عدد ٠١ باتنة جويلية ١٩٨٦، ص ١٠٧.

(٤٦) شهادة المجاهد عمار بن العقون، في **الندوة التاريخية حول: "الشهيد مصطفى بن بولعيد"** في مقر المتحف الوطني للمجاهد، يوم ١٧ مارس ١٩٩٨ (**شريط سمعي بصري** رقم II بمكتبة المتحف الوطني للمجاهد).

(٤٧) وهما (مشلق السعيد، ومشلق مسعود).

(٤٨) محمد الطاهر عزوي، مصدر سابق، ص ١٠٨.

(٤٩) صناعة القنابل خلال الثورة، المرجع السابق، ص ٢.

(٥٠) شهادتي المجاهدين علي بن شايبة، وعمار بن العقون، في **الندوة التاريخية حول: "الشهيد مصطفى بن بولعيد"** في المتحف الوطني للمجاهد يوم ١٩٩٨/٠٣/١٧ (شريط سمعي بصري رقم II، محفوظ في مكتبة المتحف الوطني للمجاهد).

(٥١) جمال قنان، المرجع السابق، ص ٢٣٦.

(٥٢) تذهب بعض الروايات إلى أن الانفجار يعود إلى بقايا سجارة مشتعلة ألقى بها أحد الأشخاص على الصندوق المملوء بالمتفجرات عن غير قصد، حيث أنه لم يكن يدري ما بداخله، وبعد خروجه انفجر الدّكان... أنظر: محمد الطاهر عزوي، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٥٣) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي** (من خلال مذكرات معاصر ١٩٤٧- ١٩٥٤)، ج٣ المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦، ص ١٢٧.

(٥٤) صناعة القنابل خلال الثورة، المرجع السابق، ص ٢.

(٥٥) شهادة عبد الحميد مهري في حديث صحفي لعز الدين ميهوبي، **جريدة الشعب** (اليومية)، يوم الخميس ٠١ نوفمبر ١٩٩٠، ص٢. أنظر أيضًا: عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص ١٢٤- ١٢٥.

(٥٦) نقصد بها تداعيات عملية انفجار ورشة صنع القبائل بالأوراس وانتقال الصراع بين مصالي، واللجنة المركزية إلى الساحة العريضة للمناضلين، الأمر الذي أدى إلى امتثال الكثير من المناضلين الذي كانوا يؤمنون بفكرة العمل المسلح إلى مصالي. للمزيد من التفصيل عن هذا الصراع، أنظر: شهادة محمد بوضياف **لمجلة أول نوفمبر**، المرجع السابق، ص ٢٢.

(٥٧) جمال قنان، المرجع السابق، ص ٢٣٢. ويؤكد هذا الطرح المناضل أحمد بن بلة، في شهادته للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، المصدر السابق. وأنظر أيضًا: أحمد مهساس، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر: من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، ترجمة الحاج مسعود، ومسعود محمد عباس، منشورات الذكري الأربعين للاستقلال، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ٣٨٤. كما يجب الإشارة إلى؛ أن وجود بن بلة في فرنسا كان بشكل سري وعابر لأنّ الحزب أوفده إلى المشرق لينظم إلى الوفد الخارجي الذي ترأسه محمد خيضر في القاهرة، أما مهساس فقد كان مقيمًا خفية في فرنسا بعد فراره من السجن (سجن البليدة) رفقة بن بلة في مايو ١٩٥٢.

(٥٨) فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط١، دار المستقبل العربي القاهرة، (د.ت) ص ٢٦، ٤١.

(٥٩) جمال قنان، المرجع السابق، ص ٢٣٤.

(٦٠) شهادة عبد الحميد مهري، في محمد عباس، **مثقفون في ركاب الثورة**، المرجع السابق، ص ٢٥٨- ٢٥٩. وأنظر أيضًا: شهادة عبد الحميد مهري في مقدمة كتاب:

Aissa Kechida, Op.cit., p 16- 19.

(٦١) صناعة القنابل خلال الثورة، المرجع السابق، ص٣.

(٦٢) فتحي الديب، المصدر السابق، ص ٢٦، ص ٤١.

(٦٣) عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج١، ط١، دار البعث قسنطينة الجزائر، ١٩٩١، ص ١٩٦.

(٦٤) كان محور الصراع في منطقة المتيجة (الجزائر وضواحيها) بين المركزين والثوريين أو المحاربين، ولم يبرز بصورة واضحة بين المركزين والمصاليين على غرار المناطق الأخرى، أنظر: نظيرة شتوان، **تحضير الثورة وانطلاقتها في المنطقة الرابعة**، حولية المؤرخ (مجلة)، عدد(٥)، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر جوان ٢٠٠٥، ص ٢١٤.

(٦٥) من أهم هذه الأحداث (ميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل + اجتماع ال٢٢ التاريخي + الاجتماعات التحضيرية لإطلاق الثورة بـ١٠ و٢٥ أكتوبر ١٩٥٤) بالإضافة إلى أن المناطق شهدت عدة عمليات لجمع السلاح والتدرب عليه بالإضافة إلى إقامة ورشات لصناعة القنابل والمتفجرات وهو المشروع الذي احتضنته المنطقة بعد أن مني بالفشل في الأوراس.

(٦٦) شهادة المجاهد بوعلام قانون، تقدم بها خلال ندوة دراسية حول" **تحضير والإعداد للثورة المسلحة في المنطقة الرابعة**"، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة، المنظمة الوطنية للمجاهدين يوم ٢٠٠٠/١٠/٢٩- (شريط سمعي بصري) محفوظ لدى مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، في العاصمة.

(٦٧) صناعة القنابل خلال الثورة، المرجع السابق، ص٣.

(٦٨) نفسه، ص٣.

(٦٩) للمزيد من التفاصيل حول سيرة ومسيرة هذا البطل أنظر: نظيرة شتوان، سويداني بوجمعة، أطروحة ماجستير، قسم التاريخ - جامعة الجزائر، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(٧٠) شهادة بوعلام قانون نقلاً عن نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص ٢١٥. وأنظر أيضًا: عبد القادر ماجن، "**التحضير للثورة بناحية متيجة ووقائع اندلاعها**"، مجلة أول نوفمبر، عدد ٨١، ١٩٨٧، ص ٨. ونشير أن من أهم الانشغالات التي طُرحت في هذا اللقاء هي الأوضاع الصعبة التي يعيشها الحزب والأزمة التي عُصفت به في ظل تنامي الصراع بين الطرفين (المصاليين والمركزيين).

(٧١) أحمد مهساس، المصدر السابق، ص ٣٧١ - ٣٧٢. وأنظر أيضًا: شهادة أحمد بوشعيب نقلاً عن: نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص ٢١٥. وأنظر أيضًا: عبد القادر ماجن، المرجع السابق ص ٨. وقد ردّ بوشعيب على بوضياف قائلاً: "نحن لا نريد الوقوع في فخ الصراعات السياسية بين الطرفين، ولا نريد أن نتبع أحدًا وإن كان هناك جديد فنحن على أتمّ الاستعداد. أنظر: شهادة أحمد بوشعيب، **مجلة الباحث** عدد٢ نوفمبر ١٩٨٤، ص ٧ – ٨.

(٧٢) شهادة محمد بوضياف في حديث **لجريدة الشعب** اليومية، يوم ١٧/١٦/ ١٩٨٨، ص٥.

(٧٣) توزعت هذه الأفواج عبر المناطق بوينان، وبوفاريك والصومعة، والشبلي وسيدي عابد وحلوية وبلغ عددها حسب المناضل أحمد بوشعيب حوالي (٢٠) فوجًا. أنظر: نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٧٤) نظرًا لعدم توفر الإمكانيات البشرية التي تتطلبها الانطلاقة لجأ كل من شعيب وسويداني إلى الاتصال بالمناضل كريتلي مختار الذي كان متعاطفًا مع المركزين، وطلبا منه أن يمدهما بفوجين يتعهدان بتكوينهما وتدريبهما على استعمال السلاح وكانت نية كريتلي مختار أن يستعين بهاذين الفوجين في حالة ما إذا وقع تعد من جانب المصاليين. أنظر: عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص ٩.

(٧٥) كريتلي مختار المدعو سي بن يوسف من القادة النشطاء وفي جناح المركزيين له تأثير كبير على القاعدة الشعبية خصوصًا في الناحية الشرقية من البليدة. أنظر: نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص ٢٣٤.

(٧٦) عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص٩.

(٧٧) صناعة القنابل خلال الثورة: المرجع السابق، ص٣. ونشير إلى أن بوعلال قانون رفقة أعضاء التنظيم أمثال سويداني كانوا في حوش القايلة، حيث الثقة والأمان على اعتبار أن النظام الذي أقامه قانون في المتيجة كان مبنيًا على العلاقات العائلية القريبة جدًا، ولا يمكن أن تخون بأي شكل من الأشكال ثم التحق بهما كل من بوشعيب وأوعمران.

(٧٨) سليمان الشيخ، **الجزائر تحمل السلاح: دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة**، ترجمة محمد حافظ الجماني، الجزائر٢٠٠٢، ص ٦٩.

(٧٩) سينضّم إليهم كريم بلقاسم في شهر أوت (أغسطس) ١٩٥٤ لتصبح اللجنة سداسية.

(٨٠) لقد ردّ ديدوش مراد خلال جلسات الاجتماع على الذين طرحوا مشكل نقص الوسائل المادية قائلاً: "إذا كنت تملك رصاصتين لبندقيتان فهما كافيتان لتستولي على سلاح عدوك، يجب أن نعطي الانطلاقة، وإذا استشهدنا فسيخلفنا آخرون يواصلون السير بالثورة قدما نحو الاستقلال يجب أن نشعل الفتيلة ومن أجل هذا فلسنا في حاجة إلى وسائل مادية ضخمة. أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهد الطريق إلى نوفمبر، **المجلة الأولى**، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (د.س.ن)، ص ٢٨٠.

(٨١) شهادة محمد بوضياف لمحمد عباس، **ثوار عظماء**، المرجع السابق، ص ٦٣ – ٦٤. وأنظر أيضًا: محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع**، الجزائر (١٩٥٤ - ١٩٦٢) ترجمة، كميل قيصر داغر، ط١، دار الكلمة للنشر، بيروت ١٩٨٣، ص ٩٣.

(٨٢) شهادة المناضل أمحمد مرزوقي لمحمد عباس، **فرسان الحرية (شهادة تاريخية)**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخمسين للاندلاع الثورة التحريرية المباركة، دار هومة الجزائر ٢٠٠١ ، ص ٢٩. والملاحظ أنه في المرحلة الأولى من التحضير للثورة بقي ديدوش مراد مسؤولاً عن المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها حتى شهر أكتوبر، إلاّ أنه طرأ بعد ذلك ما جعله يتبادل مع ببطاط الذي كان على رأس المنطقة الثانية الشمال القسنطيني.

(٨٣) شهادة المجاهد عبد القادر رابح، **مجلة أول** نوفمبر عدد ٧٦، سنة ١٩٨٦، ص ٥٥. أنظر: عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص ١٠.

(٨٤) لقد اعتمدت معظم عمليات أول نوفمبر ١٩٥٤ على وسائل هجومية من أجل تخريب المنشآت الفرنسية لذلك اعتمد قادة الثورة على القنابل والمتفجرات لإحراز نتائج ملموسة.

(٨٥) شهادة عبد القادر رابح نقلاً عن: نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص ٢١٨. وأنظر أيضًا: شهادته **لمجلة أول نوفمبر**، عدد ٧٦، سنة ١٩٨٦، ص ٥٥.

(٨٦) صناعة القنابل خلال الثورة، المرجع السابق، ص ٤.

(٨٧) عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص ١١. وأنظر أيضًا: شهادة عبد القادر رابح **لمجلة أول نوفمبر**، المرجع السابق، ص ٥٥.

(٨٨) حوش القايلة أين كان يقيم المناضل سويداني بوجمعة، والمكان معروف حاليًا في مزرعة الـ٤٠ شهيدًا، وهو يقع ببوينان في بيت صهره مويسي محفوظ المذكور سابقًا. أنظر أيضًا: شهادة أحمد بوشعيب في **مجلة الباحث**، عدد ٠٢، سنة ١٩٩٤، ص ١٧.

(٨٩) صناعة القنابل خلال الثورة، المرجع السابق، ص٤. ويؤكد هذه الشهادة المجاهد رابح عبد القادر قائلاً بأنه ضمانًا لاستمرارية مشروع صناعة القنابل في ظل السرية التّامة، فقد انتقلت رفقة بوعلام قانون إلى منزل المناضل بن توتة بأولاد يعيش في البليدة لأنّ هذا المنزل كان في طور الإنجاز، ثم انتقلت في شهر أكتوبر إلى منزل المناضل كريتلي بن يوسف بقرواو بطلب من هذا الأخير. أنظر: **مجلة أول نوفمبر**، عدد ٧٦ سنة ١٩٨٦، ص ٥٦.

(٩٠) عقد هذا الاجتماع في بيت المناضل بشير الجهيم قرب الواد الفاصل بين الخرايسية وباب حسن.

(٩١) محمد بوحموم، **التنظيم السياسي والعسكري بالولاية لرابعة التاريخية (١٩٥٦- ١٩٦٢)**، رسالة ماجستير قسم التاريخ - جامعة الجزائر، ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥، ص ٢٠.

(٩٢) علي العياشي، عبد القادر ماجن، أول نوفمبر في الجزائر العاصمة، **مجلة أول نوفمبر**، عدد ٨٧ نوفمبر ١٩٨٧، ص ٢٥.

(٩٣) يبدو أن إشراف بن بولعيد على هذا التربص يعود إلى تجربة سابقة في الأوراس، لأنّ مشروع صناعة القنابل كلف به بن بولعيد سنة ١٩٥٣ في منطقة الأوراس، إلاّ أن انفجار مستودع الحجاج، دفع بوضياف إلى تغيير المكان خوفًا من مداهمات المصالح الفرنسية.

(٩٤) شهادة الحاج بن علاّ لمحمد عباس، **فرسان الحرية (شهادات حيّة)**، المرجع السابق، ص ٥٤.

(٩٥) نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٩٦) عبارة عن غار وسط غابة كثيفة في الأطلس البليدي.

(٩٧) عبارة عن غار يقع من سلسلة الأطلس البليدي.

(٩٨) هي نفس الأماكن التي تمّ الإشارة إليها سابقًا، وتشير الشهادات الحية إلى أن عدد المناضلين – (حلوية، فروخة، تلاّ حمدان، سي شريف، الشبلي تفاحة، متلاحة والبليدة. أنظر: عبد القادر ماجن، **التحضير للثورة بناحية متيحة ووقائع اندلاعها**، المرجع السابق، ص ١١.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(٩٩) المرجع نفسه، ص ١١. وأنظر أيضًا: شهادة المجاهد عبد القادر رابح لمجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص ٥٥. نشير إلى أن هذه المواد المستعملة في صناعة القنابل كان المناضلون يتحصلون عليها بطرق خاصة، فمثلاً علب المصبرات الفارغة كان يتم الحصول عليها من مصنع المعجون الواقع ببوفاريك بواسطة أحد المناضلين، أما الفحم كان ينقله أحد المناضلين إلى مزرعة حوش القابلة، أنظر: نظيرة شتوان المرجع السابق، ص ٢١٩.

(١٠٠) نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(١٠١) المرجع نفسه، ٢١٩.

(١٠٢) صناعة القنابل خلال الثورة، المرجع السابق، ص ٤.

(١٠٣) شهادة المجاهد عبد القادر رابح لمجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص ٥٦.

(١٠٤) وحول هذا الموضوع يشير محمد حربي بأن العناصر الثورية المسلحة لم تكن تملك قبل الانطلاقة سوى ٤٠٠ قطعة سلاح، ولسد هذا النقص حاولت قيادة التنظيم المسلح تعزيز رصيدها بصنع قنابل يدوية إلاّ أن الإطارات المختصّة والكفآة لم تكن موجودة ولم يقع احترام الحد الأدنى من الشروط الأمنية، وهذا ما يفسر النجاح النسبي للبوليس الفرنسي في الجزائر بعد عمليات أول نوفمبر ١٩٥٤. أنظر: محمد حربي، **الثورة الجزائرية: سنوات المخاض**، المصدر السابق، ص٧١.

(١٠٥) محمد عباس، **اغتيال حلم: أحاديث مع بوضياف**، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠١، ص ٤٩.

(١٠٦) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي (من خلال مذكرات معاصر) ١٩٤٧- ١٩٥٤**، ج٣(مود) الجزائر ١٩٨٦، ص ٤٥٩.

(١٠٧) حول عملية التحضيرات المادية وتنظيم الثوار بقيادة كريم بلقاسم في منطقة القبائل بعد التحاقها بركب الثورة في ١ نوفمبر ١٩٥٤، أنظر **الملحق رقم (٣).**

(108) Yves Courrier, "***fln.chapitre1é- la rout d'alger au caire, lligne de force de l'insurrectio***" in historia magazine. nume'ro spe'cial du 1é nouvembre1954. Pp.50 - 58.

وأنظر أيضًا: محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع**، المصدر الساق، ص ١٤.

(109) Op.cit., p.52, col 2., Yves Courrier.

(١١٠) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص ٤٥٩.

(١١١) مومن العمري، المرجع السابق، ص ٢١٩.

(١١٢) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص ٤٦٠. وللمزيد من التفاصيل حول ظروف التحاق منطقة القبائل بالثورة أنظر: التفاصيل في شهادة محمد بوضياف في **مجلة أول نوفمبر**، عدد ١٤٧- ١٩٩٥ ص ٢٥. وأيضًا شهادة محمد بوضياف لمحمد عباس، **ثوار عظماء**، المرجع السابق، ص ٦٤ - ٦٥.

(١١٣) لجنة 5 + ١ بعد التحاق كريم بلقاسم في أوت (أغسطس) ١٩٥٤.

(١١٤) محمد عباس، المرجع السابق، ص ٥٣. وتجدر الإشارة إلى؛ أن الوفد الخارجي خلال هذه المهلة كان يضم كل من محمد خيضر، وحسين أيت أحمد، وأحمد بن بلة.

(١١٥) عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص ٤٦٣. وأنظر أيضًا: محمد عبّاس، المرجع السابق، ص ٥٣ - ٥٤. وأنظر أيضًا: أحمد بن بلة، **مذكرات كما املاها على روبير ميرل**، ترجمة العفيف الأخضر، ط٣، دار الآداب، بيروت ١٩٨٣، ص ٩٦. وأنظر أيضًا:

Slimane Chikh, ***l'Algerie en Armes ou le temps des Certitudes***, Opu, Alger, 1981, P. 88 - 89.

(١١٦) تذهب بعض المصادر إلى أن لجنة الستة اطلعت في خضم زيارة بوضياف وديدوش إلى سويسرا على سعي أعضاء من الجنة المركزية إلى الاتصال بمجموعة القاهرة لثنيهم عن عزمهم على الشروع في الثورة، وخلال ذلك الاجتماع في برن أعطى كل من حسين لحول وامحمد يزيد، إشارات إيجابية للعناصر الثورية بقبولهم لحل اللجنة المركزية وتحويل أرصدة الحزب لصالحهم ووعدوا بإرسال عناصر مركزية لتدعيم الوفد الخارجي، أنظر:

Mabrouk Belhocine , ***le courrier Alger - le Caire 1954 -1956***, éditions Casbah, Alger, 2000. P.35.

إلاّ أن اللجنة المركزية لم تعترف بذلك، وقامت بعزل ممثليها في الاجتماع الذي عقد مع العناصر الثورية من المسؤوليات الموكلة إليهم.

(١١٧) شهادة المناضل بوضياف المجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص ٢٤. وقبل هذا اللقاء (لقاء ١٩٥٤/٠٧/٠٧) كان الوفد الخارجي قد بعث برسالة إلى أحد العناصر المنظمة الخاصة ببلاد القبائل وهو عمر أوعمران جاء فيها ما يلي: "..... لا يمكنكم تصور الظروف الخارجية كم هي مواتية لقيامكم بالثورة المسلحة، فهناك دول شقيقة وصديقة سبق وأن عانت ويلات الاستعمار هي اليوم على أتمّ الاستعداد لتساعدنا بالسلاح والدعم السياسي...". أنظر: عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص ٤٦٢.

(١١٨) محمد عباس، **ثوار عظماء**، المرجع السابق، ص ٦٥. وأنظر أيضًا: عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون المصدر السابق، ص ٤٦٣ - ٣٦٤.

(١١٩) أما أحمد بن بلة فقد انتقل إلى ليبيا لزيارة مخيمات تدريب المقاومين التونسيين في طرابلس التي كان يشرف عليها عبد العزيز شوشان بعد أن عيّنة الصالح بن يوسف. وتجدر الإشارة إلى؛ أنه كان للتونسيين مزرعتان الأولى في زنزور على بعد ١٤ كلم من طرابلس، والثانية في بن غشير وقد كانت هاتان المزرعتان تستخدم مستودعًا للأسلحة والتدريب ومستشفى للجرحى، ومحطة على طريق القاهرة، أما القاعدة الأساسية كانت في العسة على بعد ١٢ كلم من الحدود التونسية وهي كلها مراكز لنقل الأسلحة وتخزينها. أنظر:

Mohamed Lebdjaoui, ***Vérités sur la Revolution Algerienne***, ed Gallimard, Paris, 1970, P. 127 – 130.

(١٢٠) يذكر المناضل محمد بوضياف بأن يوم السفر صادف يوم عيد الأضحى (٠٩ أوت ١٩٥٤). أنظر محمد عباس، المرجع السابق، ص ٦٦.

(١٢١) المرجع نفسه، ص ٦٦. وأنظر أيضًا: عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص ٤٦٤.

(١٢٢) المرجع نفسه، ص ٤٦٤ - ٤٦٥.

(١٢٣) أحمد مهساس، المصدر السابق، ص ٣٧٩.

(١٢٤) تؤكد شهادة قاضي بشير بأن قرار إنشاء قاعدة طرابلس يعود إلى تاريخ ٢٠ أوت ١٩٥٤ وهو ما يوافق الفترة التي التقى فيها بن بولعيد ببن بلة هناك، أنظر: شهادة قاضي بشير في الملتقى الوطني الثاني حول قوافل السلاح يومي ١٩ - ٢٠ مارس ١٩٩٩ في الوادي (شريط فيديو بمكتبتي الخاصة).

(125) Yves Courrier, ***La guerre d'Algerie***, (les fils de lactoussaint), Fayard, Paris 1988, P.219.

(١٢٦) أنظر: نص التقرير الذي بعث به القنصل السويدي 'جين أرباز'(J-ARBER) يرصد فيه الوضع العام في الجزائر عشية اندلاع الثورة في أول نوفمبر١٩٥٤ من خلال الوقائع والتغطيات الصحفية وأجهزة المخابرات الفرنسية والاستنتاجات الشخصية. في الملحق.

(127) Jean Vaujour, Op.cit., P.37 – 42. Yves courriere, op.cit., P. 219 – 220.

(128) Mohamed Teguia, ***L'Algerie en guerre (1954- 1962)***, office des publications un universitaires, Alger, 1988, P.135.

(١٢٩) روبير ميرل، مذكرات أحمد بن بلة، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(١٣٠) فتحي الديب، مصدر سابق، ص ٦٠.

(١٣١) عبد الرحمن ابن ابراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص ٤٦٤ - ٤٦٥.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(١٣٢) محمد عباس، **اغتيال حلم**، المرجع السابق، ص ٦٠. وأنظر عند: الرحمن بن ابراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص ٤٦٤ - ٤٦٥.

(١٣٣) أحمد مهساس، المصدر السابق، ص ٣٨٥. ويذكر محمد بوضياف أن هذه التحركات انتهت بدون نتائج بالنسبة للتسليح واقتصرت فائدتها على معرفة المسالك الحدودية (شرقًا – وغربًا) وإقامة علاقة طيبة مع الوطنيين المغاربة في الريف. محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص ٦٦.

(134) Jean Vaujour, Op.cit., p.127..

ويرى محمد حربي أن فشل مشروع صناعة القنابل يعود إلى انعدام الإطارات المختصة في هذا الميدان، بالإضافة إلى عدم احترام الحد الأدنى من الشروط الأمنية الأمر الذي فسر نجاح الشرطة الفرنسية في كشف تنظيم العمل الثوري، أنظر كتابه: **الثورة الجزائرية: سنوات المخاض**، المصدر السابق، ص ٧١.

(١٣٥) محمد عباس، **فرسان الحرية (شهادات تاريخية)**، المرجع السابق، ص ٥٤.

(136) jean Vaujour, Op.cit. P. 88.

وللمزيد من التفاصيل حول إجراءات حراسة الحدود البحرية الجزائرية وتنصيب شرطة الحدود على مستوى الموانئ، الجزائرية التي كانت تبدو أكثر شبهة بسبب الأطنان الكبيرة التي كان بوسعهم شحنها من الأسلحة والذخيرة وإمكانية تفريغها بإحدى خلجان الساحل الجزائري. أنظر:

jean Vaujour, Op.cit. P.88.

(137) ***Historia Magagine***, N195, sep 1972, p.32.

(١٣٨) أورد فوجور تقريرًا مفصلاً حول تحركان قادة الثورة في المتيجة وتمكنه من رصد جميع خطواتهم في إطار التحضير المادي للثورة عمومًا والعاصمة بشكل خاص أنظر:

Jean Vaujour, Op.cit., P. 126 - 127.

(١٣٩) محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع**، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(١٤٠) محمد البجاوي، المصدر السابق، ص ١٤٩.

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449